Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (3), Issue (22): 30 Sep 2019
P: 28 - 59

ISSN: 2522-3399

مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (3)، العدد (22): 30 سبتمبر 2019 م
ص: 28 - 59

The educational efforts of Sultan Muhammad Al-Fateh and its role in enhancing the scientific aspect of the Islamic civilization in the Ottoman era

Manahel Suliman Husawi
Umm Al-Qura University || KSA

Abstract: This study aimed at uncovering the educational efforts of Sultan Mohammed Al-Fatih and its role in enhancing the scientific aspect of the Islamic civilization in the Ottoman era by identifying the most important features of the personality of Sultan Mohammed Al-Fatih, the influence of societal factors in the era of Sultan Mohamed Al-Fatih, Mohammed Al-Fatih and its role in strengthening the scientific aspect of the Islamic civilization in the Ottoman era, and to clarify the ways to benefit from them at the present time. To achieve study's goals, the researcher used the historical approach. The results of the research show: The political and security stability in the Ottoman Empire supports cultural development and stimulates the scientific and cultural conditions of production and creativity in educational and scientific institutions. Also, the cultural coexistence with the other created a fusion of the ancient civilizations that existed in Constantinople before the conquest. In the light of the results, the study recommended the following: establishing research center for Ottoman studies and all the manuscripts and documents in the Saudi universities for easy access to researchers. Besides, establishing a scientific center for the translation of modern and old Turkish language in Saudi universities.

Keywords: Sultan Muhammad Al-Fatih, Islamic Civilization, the Ottoman era, Education Development.

الْجُهُودُ التّربويَةُ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّد الْفَاتِحِ وَدُورِهَا فِي تَعْزِيزِ الْجَانِبِ الْعَلْمِيّ مِنَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْعُثْمانِيّ

مناهل سليمان هوساوي
جامعة أم القرى || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني من خلال التعرف على أهم ملامح شخصية السلطان محمد الفاتح، وتأثير العوامل المجتمعية في عصر السلطان محمد الفاتح على فكره، وإبراز الجهود التربوية التي قام بها السلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني، وأيضاً، أوجه الاستفادة منها في الوقت الراهن. وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي لملاءمته لأهداف الدراسة. وقد أظهرت النتائج أن الاستقرار السياسي والأمني في الدولة العثمانية دعَّم التنمية الحضارية، وحفَّز الأوضاع العلمية والثقافية على الإنتاج والإبداع في المؤسسات التربوية والعلمية. كما أن التعايش الثقافي مع الآخر أوجد الامتزاج مع الحضارات القديمة التي كانت موجودة في القسطنطينية قبل الفتح. وقد أوصت الدراسة بإنشاء مركز أبحاث للدراسات العثماني وكل ما يختصُّ بالمخطوطات والوثائق في الجامعات السعودية؛ لسهول وصول الباحثين إليها. وإقامة مركز علمي لترجمة اللغة التركية الحديثة والقديمة في الجامعات السعودية.

الكلمات المفتاحية: السلطان محمد الفاتح، الحضارة الإسلامية، العصر العثماني، تعزيز التعليم.

1- المقدمة

إن لكل أمة حضارة متميزة تعبر عن شخصيتها وتكشف عن حقيقتها وفلسفتها، ولكل حضارة بناة وحضارة المسلمين لها تميزها وخصائصها، وإن لهذه الحضارة بناة ذوي كفايات عالية، وعقول ناضجة، بذلوا، أنفسهم وحياتهم للبناء والعمل.[1]

إن المتمعن في تاريخ الحضارة الإسلامية في العصر العثماني في عهد السلطان محمد الفاتح يلاحظ تميزها بنهضة علمية ضخمة جعلتها في مصاف الدول الكبرى، فقد رسم التاريخ ذلك العصر بذروة علمية ثقافية وتربوية، وكذلك مدى اهتمام سلاطينهم فيما بعد، وتطلعات مشايخهم وعلمائهم وقادتهم ومنهجهم الذي ساروا عليه في إرساء قواعد العلم، وخاصة فيما يتعلق بالتربية آنذاك، فقد أكدت دراسة (أحمد عبد القادر وظافر عبد النافع، 2009) اهتمامهم بالتربية والتعليم في عصر الدولة العثمانية، وبمدى التطور والنهوض العلمي بكافة مجالاته وجوانبه.

إن الغرض من الأبحاث والدراسات التاريخية الإسلامية؛ الاستفادة الجادة من أولئك العظماء السابقون، فهم نماذج يحتذى بها على مر التاريخ[2].وإن ما يطرح اليوم على أرض الواقع من أساطير وأكاذيب وهجومٍ على سلاطينهم؛ خاصة ممّن شكّل تغييرًا حضاريًّا لدولتهم وعصرهم آنذاك، وتشويه صورهم فيما صنعه الإعلام باختلاف أنواعه اليوم، خاصةً في القرن الواحد والعشرين تعد أكذوبة ننقلها للأجيال القادمة. وما تعرضت له هذه الدولة من حملات عنيفة ضارية، وذلك باستهدافها بالتشهير والنيل منها، وقامت بهذه الحملات المكثفة قوتان عالميتان: الاستعمار الأوروبي والصهيونية، واتخذت من ذلك المؤلفات التاريخية والبحوث العلمية والتصريحات الرسمية والمجموعات الوثائقية [3]، ويكاد التاريخ العثماني الذي نعت بشتى النعوت؛ أن يكون اليوم حقلاً لتجارب نظرية تتبنى منهجيات عديدة تتعامل معه من مواقع فكرية مختلفة، وكل هذه الدراسات والأبحاث التاريخية اليوم لها أهميتها وضروريتها؛ لأنها تكشفها وفي نهاية الأمر لنعلم على أية أرضية فكرية نقف[4].

مشكلة الدراسة

لا شك أن الحياة العلمية قبل مجيء السلطان محمد الفاتح كانت تعاني من قلة أعداد العلماء وكذلك رجال العلم نظرًا لصعوبة الحياة والفقر الذي كان مسيطرًا على الدولة العثمانية. بالإضافة إلى أن التغيرات السياسية التي كانت تحدث في الدولة العثمانية كان لها دورًا كبيرًا في إعاقة الأنظمة التربوية والتعليمية، مما أدى ضرورة مواجهة السلطان محمد الفاتح للتغيرات التربوية والتعليمية وذلك من أجل الإصلاح التربوي باعتباره نقطة انطلاق لتحسين الحياة التعليمية في الدولة العثمانية ولا سيما إيجاد الحلول العلمية المناسبة بشأن كيفية مواجهة الصعوبات التي تقيد مسير الحياة العلمية على النحو الحضاري الصحيح. وبناءً على ما تقدم، يمكن القول بأن السلطان محمد الفاتح له العديد من الإسهامات التربوية في الجوانب التربوية والتعليمية بمختلف مجالاتها، وبعد إطلاع الباحثة على ما كُتب عنه، تبين أنه لا يكاد يخلو كتاب من الكتب التي تتناول الدولة العثمانية عنه. ولم يحظ الجانب التربوي في حياته بدراسة خاصة، لذا تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني، إسهامًا من الباحثة في دراسة

---

(1) الطريفي، عبد الله إبراهيم. (2011). علماء الشريعة وبناء الحضارة. ط1. الرياض: دار المسلم. ج1. ص3.

(2)الصلابي، علي محمد. (2002). السلطان محمد الفاتح وعوامل النهوض في عصره. الإسكندرية: دار الإيمان. ص172.

(3) الشناوي، عبد العزيز. (1980). الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص5.

(4)العزاوي، قيس جواد. (2003). الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط. ط2. الاسكندرية: الدار العربية للعلوم. ص11.

وإضافة ما هو جديد بما يتعلق بهذا الموضوع وذلك من خلال دراسة وتحليل كل ما ذُكر عن السلطان محمد الفاتح من أقوال ولا سيما أفعال في كل من كتب التاريخ والسير والأعلام بعد جمعها وترتيبها ترتيبًا علميًا صحيحًا.

أسئلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني؟
2. ما ملامح شخصية السلطان محمد الفاتح والعوامل المؤثرة في فكره وفتح القسطنطينية؟
3. ما الجهود التربوية والعلمية للسلطان محمد الفاتح في العصر العثماني؟
4. ما دور الجهود التربوية التي قام بها السلطان محمد الفاتح في تعزيز الحضارة الإسلامية في جانبها العلمي؟
5. ما مظاهر الحضارة الإسلامية العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح وأثرها على الجهود التربوية والعلمية؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. رصد الجهود التربوية السلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني.
2. التعرف إلى أهم ملامح شخصية السلطان محمد الفاتح والعوامل المؤثرة في فكره وفتح القسطنطينية.
3. بيان الجهود التربوية والعلمية للسلطان محمد الفاتح في العصر العثماني.
4. إبراز الجهود التربوية التي قام بها السلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الحضارة الإسلامية في جانبها العلمي.
5. إبراز مظاهر الحضارة الإسلامية العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح وأثرها على الجهود التربوية والعلمية.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

الأهمية النظرية:

- إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بتسليط الضوء على الجانب التربوي والعلمي والثقافي للسلطان محمد الفاتح، والاستفادة منها من أجل تطوير المستقبل، بالالتفات والعناية والعودة إلى التراث.
- تبرز الدراسة ما تميزت به الحضارة الإسلامية العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح من ذروة للنهضة العلمية، مما جعلها في مصاف الدول المتقدمة فيما يتعلق بالمؤسسات التربوية آنذاك.

الأهمية التطبيقية:

- إفادة المعلمين والتربويين، في شرح وتوضيح ما قدمهُ الفاتح إبان فتحه وجهوده التربوية؛ وإزاحة ما تم رسمه، وما صنعه الإعلام عن سلاطين الدولة العثمانية، خاصة من كان لهم بصمة حضارية ونهضة علمية كالسلطان محمد الفاتح.

- مساعدة واضعي المناهج في إعادة ما كتب عن الفاتح، وذلك بعدم الاكتفاء بما ذكر عن مآثره الحربية والسياسية؛ بل التوسع في ذكر مجهوداته العلمية والتربوية التي صنعت نهضة علمية وثقافية ودينية، شكلت في عهده حضارة إسلامية، وإحياء للإرث الثقافي العربي.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على ذكر الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح، ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني، وذلك في الفترة ما بين 1453م-1481م.

مصطلحات الدراسة

الجهود التربوية:

أ- **الجهد لغة:** (الْجهد) المشقة والنهاية والغاية والوسع والطاقة وَيُقَال جهد جَاهد (للْمُبَالَغَة). (الْجهد) الوسع والطاقة.[5]

ب- **الجهود التربوية اصطلاحاً:** هي الأعمال التي تعمل على تنمية الإنسان عملياً وفكرياً من جميع الجوانب الحياة المختلفة.[6]

وتعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها جميع الممارسات التي يقوم بها الإنسان من أجل تنميته على كل من الصعيد الفكري والصعيد العملي؛ وذلك من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من تلك الممارسات والمتمثل أهمها في تطوير مجالات الحياة المختلفة على النحو الديني والسياسي والعلمي والاقتصادي وهكذا.

التعزيز:

أ- **التعزيز لغة:** عزَّزَ: عزَّزَ يعزِّز، تعزيزًا، فهو مُعَزِّز، والمفعول مُعَزَّز. عزَّز فلانًا أو غيرَه قوَّاه، دعَّمه، شدَّده، جعله عزيزًا، أمدَّه، أيَّده: -عَزَّزا صداقتهما، -عزَّز موقعًا حربيًّا: حَصَّنه، عزَّز الخبرَ: أكَّده، عَزَّز جهودَه: " دعَّمها وكثَّفها[7].

ب- **تعزيز الجانب العلمي اصطلاحاً:** هي إسهامات العلماء في دعم حركة العلم والتعليم بجميع جوانبه المختلفة[8].

وتعرفه الباحثة إجرائيًا بأنه الدعم المعنوي والمادي الذي من شأنه أن يساعد كل من الجهات المعنية في تطوير العلم ونشر المعرفة على نحو واسع، ولا سيما العلوم بمختلف أنواعها؛ وذلك من أجل رفعة المكانة العلمية للدولة.

---

(5)مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبد القادر، حامد؛ والنجار، محمود. (2004). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة. ج1-ج 2. ص142.

(6)يماني، فائقة عبده يحيى. (2005). الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي، دراسة وصفية وتحليلية، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة. 10ص.

(7) عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. بيروت: عالم الكتب.

(8)الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتاب اللبنانية. ج1، ص55.

الجانب العلمي:

أ- **لغة:** نقيض الجهل، وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا[9]. وقد عرف بعض العلماء العلم "بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع" وقيل هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل وصول النفس إلى معنى الشيء[10].

ب- **اصطلاحًا:** فقد قال بعض أهل العلم: هو المعرفة وهو ضد الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إن العلم أوضح من أن يعرف والذي يعنينا هو العلم الشرعي، والمراد به: علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى، فالعلم الذي فيه الثناء والمدح هو علم الوحي، علم ما أنزل الله فقط[11].

وتعرفه الباحثة إجرائيًا بمعرفة الإنسان المعرفة الصحيحة بشأن موضوع معين، ولا سيما المعرفة العلمية التي تتطابق مع ما أنزله الله _عز وجل_ في القرآن الكريم وكذلك مع ما جاء في السنة النبوية الشريفة؛ وذلك لتناول كل من علم القرآن والسنة لجميع القضايا التي من الممكن أن تواجه المجتمعات.

وتعرف الباحثة الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح ودورها في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية في العصر العثماني إجرائياً بأنها: الأعمال التي قام بها السلطان محمد الفاتح في المجال التربوي والعلمي في الفترة ما بين 1453م-1481م، والتي عملت على تنمية الإنسان عملياً وفكرياً، مما أحدث حضارة إسلامية في الجانب العلمي في عصر الدولة العثمانية.

2- منهج الدراسة

انتهجت الباحثة في الدراسة خطوات المنهج التاريخي: "الذي يعتمد على وقائع الماضي والأحداث عن طريق وثائق وسجلات وتقارير أولية أو ثانوية؛ حيث يقوم الباحث بجمع المعلومات ومن ثم تحليلها ونقدها واستخلاص النتائج منها"[12] ،وقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي كونه يهتم بإحياء ومناقشة الأحداث التي حصلت في سابق الأزمان، ويعنى هذا المنهج بتحليل الأحداث والتعرف على المغزى من القيام بها، كما قامت الباحثة باتباع هذا المنهج للوصول إلى البراهين التي تظهر لنا النتائج الواضحة للتعرف على مساهمات السلطان محمد الفاتح في الجانب التربوي من خلال جمع معلومات دقيقة عن أنشطته في هذا الجانب، وكيف كان لها تداعيات في تعزيز الجانب العلمي من الحضارة الاسلامية، كما تظهر أهمية توظيف المنهج التاريخي نظراً لغياب الدراسات المماثلة التي سلطت الضوء على هذا الجانب، وعليه قامت الباحثة باستسقاء المعلومات من الأحداث التاريخية وتحليلها ومعرفة مسوغاتها وانعكاساتها على الحضارة الاسلامية، وبالتالي التعرف على الجهود التي قام بها السلطان محمد الفاتح وكيف أثرت على الحضارة الاسلامية وازدهاراها. في المحصلة المنهج التاريخي يشمل تحديد مجموعة أحداث تاريخية وتحليلها بغرض جمع البيانات منها واستسقاء الأهداف وراءها وانعكاساتها وآثارها أيضاً، وهذا المنهج مناسب جداً لموضوع البحث.

(9)الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). مرجع سابق. ص55.

(10)الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). مرجع سابق. ص55.

(11)العثيمين، محمد صالح بن محمد. (2008). كتاب العلم. (المحقق: صلاح الدين محمود). الكتاب العالمي للنشر. ج1، ص9.

(12)جابر، عبد الحميد جابر؛ وكاظم، أحمد خيري. (2011). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ط2. القاهرة: دار النهضة العربية. ص136.

3- الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- الإطار النظري/ الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح في العصر العثماني:

أولاً- تشييد المؤسسات التربوية:

أثرت الحياة العلمية في الأناضول في نشأة المدارس، فلم تكن تستطيع إعداد علماء، ورجال علم لصعوبة الحياة والفقر الذي كانت تعاني منه، فقدموا علماء من خارج الدولة العثمانية خاصة من إمارة الدولة السلجوقية، وقد ظهر تأثير تلك المدارس في المدرسة العثمانية، لأن منطقة الأناضول مرت قبل العهد العثماني بمراحل إعداد من ناحية المؤسسات الاجتماعية كالمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية، إلى جانب الحركة العلمية والثقافية في تلك الفترة، وعندما قدم العثمانيون ورثوا ذلك وعملوا على استمراره، وقد وعيت الدولة العثمانية الدور الحضاري الذي تمثله المدرسة كمؤسسة علمية اجتماعية[13]، فسار السلطان محمد الفاتح على نهج أجداده في إنشاء المدارس، في جميع أرجاء الدولة العثمانية بما في ذلك القرى، فأول من أنشأ مدرسة نموذجية جده أورخان[14] أقام مدرسة للتعليم الديني العالي في بورصة وازنيق[15] بعد فتحها، ثم تبعه السلطان مراد الثاني والد السلطان محمد الفاتح، فبرز خلال فترته عدد كبير من العلماء الأتراك الذين تخرجوا من مدارسَ في الشام ومصر، وبعد ذلك جاء عهد السلطان محمد الفاتح منظماً الحركة التعليمية في أعلى مستوياتها، والتي باتت تخرج علماء وأساتذة، وأطباء، وقضاة ومهندسين[16].

إن التغيرات السياسية التي تحدث عند انهيار دول عملاقة، في أنظمتها أو انفصال دول أو توحدها، فتتغير خارطة العالم، من شأنها أن تحدث تغييرات في جميع جوانب المجتمعات، مما يجعل الحاجة ملحّة إلى إدخال إصلاحات في الأنظمة التعليمية التي تتعامل مع هذه الأوضاع الجديدة، مما قد يفرض على الدول مراجعة أنظمتها التربوية والتعليمية، لكي تواكب وتواجه التغيرات، من أجل جيل يتأقلم مع هذه المستجدات[17]، لذلك يعد الإصلاح التربوي منطلقاً لإصلاح الأحوال والنهوض بالدول، فتستنهض أنظمتها التربوية بالإصلاح من أجل مواجهة التغيرات وبناء الإنسان القادر على تجاوز محن الحضارة والمشاركة في بنائها[18]، فاهتم السلطان محمد الفاتح بالتعليم

---

(13)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). المدرسة العثمانية منذ عصر الفاتح وحتى وفاة القانوني 1451- 1566م في ضوء المصادر التركية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(14)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). صفحات مطوية من تاريخ وحضارة، ج1. ط1. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. ص35.

(15) مدينة إزنيق: مدينة تركية تقع في أقصى شمال غرب الأناضول، بالقرب من مدينة نيقية التاريخية، في إقليم مرمرة، وتقع على بعد 90 كم إلى الجنوب الشرقي من إسطنبول. ترك برس عين على تركيا. (07يوليو 2015). مدينة "إزنيق" أشهر مدينة في صناعة الخزف العثماني. تم الاسترجاع على الرابط http://www.turkpress.co/node/10249.

(16)علي، سيد رضوان. (1982). السلطان محمد الفاتح بطل الفتح في أوروبا الشرقية. ط1. الدمام: الدار السعودية للنشر. ص75.

(17)المطلق، رباب عبد الرحمن. (2008). الإصلاح التربوي، العلوم التربوية: مصر، المجلد 16، العدد 4، ص341.

(18) القاسم، ليلى حمد. (2009). ماليزيا أنموذج العلاقة بين السياسة التعليمية والإصلاح التربوي، مجلة المعرفة، تم الاسترجاع 12/1/1438هـ، 6: 22م، على الرابط http://www.almarefh.net/.

والتربية، والتكوين للأمة[19]، فبعد الفتح بذل جهوداً كبيرة في سبيل العلم والعرفان، لأن العلم سيخرج طلاب علم، يوجهون العالم بعلمهم[20].

ثانياً- تأسيس المساجد:

إن المسجد جامع وجامعة تمثل حياة الإنسان الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية والقضائية والتعليمية والصحية والعسكرية، وهو أطهر مكان يمكن أن يربى فيه الفرد المسلم وتتم تنشئته ليكون فرداً صالحاً، فإن للمسجد دورًا مهمًّا في الإعداد التربوي للمسلمين، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم، يحث على بناء المساجد، وارتيادها لأداء الصلاة فيها مجتمعين غير متفرقين، ففي اجتماعهم فرصة للمذاكرة للعلم والإفادة من التوجيهات النبوية، التي تتخذ طابع السلوك الأخلاقي والإرشادي والاجتماعي[21]، فأدرك السلطان محمد الفاتح مدى أهمية المسجد التربوية في البناء الديني المجتمعي في بدايات العهد النبوي، وهذا سوف يساعده على بناء المجتمع العثماني الذي يتكون من النسيج المختلط من الأديان المتعددة. فسار على نهج أسلافه في ذلك، فاعتبر أول واجباته هي إقامة بيوت الله.

وعندما سقطت القسطنطينية، كانت أول زيارة للسلطان محمد الفاتح، لكنيسة آيا صوفيا، وكانت أكبر كنائس العالم ومن أعظمها وأجملها[22]، ومركز الأقاليم الثلاثة للعبادة، فرفع الآذان المحمدي والوحدة الإلهية بها، وقام السلطان محمد الفاتح بتأدية الصلاة فيها عقب الفتح، وبعدها صدر أمر[23]، أن تكون جامعًا رئيسيًّا للعاصمة عقب الفتح مباشرة، فأمر بإقامة صلاة الجمعة فيها` فأم الشيخ آق شمس الدين المعلم والفاتح المعنوي للسلطان محمد الفاتح، وأجرى تعديلات طفيفة لأداء شعائر الدين الإسلامي؛ وتمت تغطية الرسوم بطبقة من الكلس، بالإضافة إلى المحراب في جنوب المنبر، مع الكتابة بحروف كبيرة اسم الجلالة (الله) والرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، حيث بلغ طولها تسعة أمتار، مرقومة بماء الذهب، بالإضافة إلى إنشاء أربع مآذن، ونصب فوق القبة هلال من البرونز قطره ثلاثون متراً[24].

كما قام بتأسيس أربعة جوامع وتحويل ثماني كنائس رئيسية إلى جوامع، كما شيد مسجدًا على إحدى التلال السبعة كما أنه قام بتحويل كنيسة الحواريين التي كانت ترتفع عن الأرض 14 قدمًا إلى مسجد وكانت تأخذ شكل المربع، وتمت زخرفتها بكل دقة، كما بنى مسجداً كبيراً وهو عبارة عن مجمع يحوي منشآت ومباني خارج أسوار المدينة عند أعلى قمة القرن الذهبي، وهو جامع الأيوب الأنصاري[25]، كما بنى جامع البخاري الذي يقع على بوابة أدرنه، وجامع الانكشاريين، وقام أيضاً بتشييد مساجد في أدرنة وبروسة اللتان كانتا عاصمتين للبلاد من قبل

(19)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص127.

(20)طوباش، عثمان نوري. (2017). العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة. (ترجمة محمد حرب). استانبول: دار الأرقم. ص121.

(21)الوالي، طه. (1994). دور المسجد التربوي، مجلة الوعي الإسلامي-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، (العدد 342)، ص41-42.

(22)أغلو، عبد القادر ده ده. (2002). البوم العثمانيين، ج1. (ترجمة محمد جان). استانبول: دار العثماني للنشر. ص465.

(23)مراد، طه زاده عمر فاروق بن محمد. (1328ه). تاريخ أبو الفاروق، ط1، ج2، مطبعة الأمدي، ص20.

(24)العسلي، بسام. (1986). الفاتح القائد مشاهير الخلفاء والأمراء، ط1، دار النفائس: بيروت، ط1، ص78.

(25)فريلى، جون. (2009). التركي العثماني السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وسيد الإمبراطورية وملك البحرين، مكتبة الإسكندرية، ص54.

السلطان محمد الأول ومراد الثاني[26]، كذلك أمر ببناء مسجد المحمدية أو جامع السلطان محمد الفاتح، ويقع في قلب العاصمة[27].

الإرشاد التربوي للمسجد في عهد السلطان محمد الفاتح:

إن للمسجد دور مهم في التثقيف التربوي، فهو المدرسة الأولى للمجتمع المسلم، فكان يقدم القراءة والكتابة والعلوم الشرعية والعلوم الأخرى، ومن يطلع على التاريخ الإسلامي يجد أن المساجد منارة حملت الثقافة للأجيال من جيل إلى جيل، وما للمساجد من أثر في تكوين الشخصية الأخلاقية للفرد المسلم الذي يعكس سلوكه، الذي تميزت معالمه، وأصبح مظهرًا من مظاهر شخصية المسلم أينما حل[28]، فكان السلطان محمد الفاتح، يعطي أهمية كبيرة للعبادة، وذلك بعدم التقاعس عنها في مسألة العبادة والطاعة، فأرسل إلى الولايات بخصوص إقامة الصلاة. حيث يوضح مدى أهمية المسجد ودوره التربوي في إعداد الفرد المسلم من الناحية الإيمانية، ومدى أهمية الصلاة في حياة الناس. وأنه مسؤول عن تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي، واستدل بقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) سورة البقرة: 43، فقام بتوظيف من يعمل في التحريات والإجراءات اللازمة لمن لا يصلي حيث يقوم بإرشاده، حتى لا تصبح المساجد خربة بترك الجماعات، وتعمر الجوامع المباركة بعلو شأن الإسلام، وبذلك يتحقق النصر المادي والمعنوي للمسلمين[29]. يعتبر المسجد هو الطريق الذي ينير حياة المسلم ويرشده الى طريق الحق، فالمسجد يربي في النفس تقويه علاقة المسلم بربه، وتزرع القيم والأخلاق والصلاح على الفطرة السليمة التي فطر عليها.

ثالثاً- إنشاء المكتبات:

إن التاريخ يشهد على رقيّ كثير من الدول التي تأثرت بشكل واضح بالمكتبات العامة والمكتبات المدرسية التي كانت موجودة لديها، حيث كان لها ارتباط بتربية النشء والاتصال بالعملية التعليمية[30]، فأنشأ السلطان محمد الفاتح بجوار المدارس مكتبات خاصة، بالإضافة إلى المكتبات الملحقة بمدرسة آيا صوفيا، ومدرسة أبي أيوب الأنصاري، ومدارس الصحن[31]. وكان من شروط قبول أمين المكتبة تبحره في العلوم، ومعرفته بأسماء الكتب والمؤلفين، وأن يعير الطلبة والمدرسين ما يطلبونه من الكتب ولكن بطريقة منظمة ودقيقة، ويتم تسجيل أسماء الكتب المستعارة في دفتر خاص، ويكون أمين المكتبة مسئولًا عن الكتب وعن سلامة أوراقها[32]، ومن عنايته بالمكتبة أنْ كانت تخضع للتفتيش كل ثلاثة أشهر[33].

وقد كانت للسلطان محمد الفاتح مكتبة خاصة به، وكانت تحتوي على نوادر الكتب وروائع الآثار، وكان عددها 12 مجلداً في مختلف اللغات العربية، والفارسية، والتركية واليونانية واللاتينية[34]، وقد أثرى مكتبته بعدد

---

(26)هامر، فون. (1912). تاريخ الدولة العثمانية، (مترجم: محمد عطا). ج3، دار طباعة بدروسيا: إستانبول، ج3.ص215-216.

(27)العسلي، بسام. (1986). مرجع سابق. ص104-106.

(28)وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (2013). الأثر النفسي للمسجد. دعوة الحق. المغرب، (العدد 55). تم الاسترجاع 12/1/1438، ص9: 26 على الرابط. http: //www.habous.gov.ma

(29)طوباش، عثمان نوري. (2017). مرجع سابق. ص135.

(30)العلى، أحمد عبد الله. (1998). المكتبة المدرسية والمنهج المدرسي، مركز الكتاب للنشر، ص11.

(31)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص83.

(32)الرشيدي، محمد سالم. (2012). السلطان محمد الفاتح 1453م، ط2، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم. ص333.

(33)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص139.

(34)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص83.

هائل من الكتب العلمية المكتوبة بمختلف اللغات، وقد بقي خمسون كتاباً من المكتبة الخاصة بالسلطان محمد الفاتح إلى الآن. المتعلقة بالثقافات الغربية، اثنان وأربعون منها كتبت باليونانية، واثنان وأربعون من هذه الكتب تتعلق بالتاريخ، وستة بالرياضيات، والفلك وشكلت كتب التاريخ والجغرافيا ثلث المجموعة، والتي مازالت محفوظة في متحف قصر "طوب قابي"[35]، وقد تبعه من بعده السلاطين فأصبحت استنبول أغنى العواصم الإسلامية بالروائع والآثار الإسلامية، وذلك لحرص السلاطين على إنشاء المكتبات، واقتناء الكتب القيمة، وتكوين مكتباتهم الخاصة بالجوامع الكبرى، ولا زالت تلك المكتبات تحتفظ بأكبر قسط من روائع المخطوطات إلى يومنا الحاضر[36].

رابعاً- التكايا والزوايا:

قد أطلق العثمانيون على التكايا في عصرهم مسمى "بعمارات"، كما سميت التكايا بـ"الخانقاوات" وهي كلمة تطلق على الأماكن التي يتلقى فيها الطلاب العلم، ومكان تناول طعامهم، وقد أسس العثمانيون العمائر التي يتواجدون فيها، وأوقفوا عليها الأوقاف حيث استفاد منها: طلاب المدارس الدينية، وفقراء البلاد، وموظفو المساجد والمؤسسات الخيرية والضيوف[37]، فبعد فتح القسطنطينية أصبحت التكايا مكملة للمدارس، ومعلموها يخدمون الدولة ومواطنيها والدين الإسلامي، حيث بنيت التكايا في المراحل الأولى من تأسيس الإمبراطورية العثمانية، مثل التكية التي أمر السلطان محمد الفاتح ببنائها في كلية عاتك علي باشا عام 1496م التي بنيت على الطريق الرئيسي لإسطنبول[38].

إن التكايا كانت مؤسسة تعليمية تربوية منفصلة عن المدرسة، حيث أنها تختلف في الأرضية الفكرية التي تنطلق منها، فاستطاعت الدولة العثمانية أن تؤسس وتقيم توازنا بين التكايا والمدرسة، حيث كانت تدعم ما تقوم به الدولة من جهود لدعم المذهب السني وتعليم أفراد الشعب، وأخذت تعطي دروساً في علم الكلام والحديث والتفسير وغيرها من العلوم، كما أن بعض خريجي المدارس يلتحق بالتكايا، وبعض من مشايخ التكايا بعد أن يتم تعليمه يلتحق بوظائف كالتدريس والقضاء، وكان خريجو التكايا يقتصر تعيينهم على الوظائف داخل التكايا فقط[39]. لقد تميزت التكية من الناحية التخطيطية الهندسية بنظام ذي شكل مربع أو مستطيل حسب العمارة العثمانية، ويتكون هذا النظام من صحن كبير مكشوف تحيط به مجموعة من المنشآت (المسجد، وغرفة للمبيت، وقاعات الطعام، والفرن، وغيرها) كما كان يراعى عند بناء التكية بأن تكون بقرب مصادر المياه الدائمة[40].

وكانت للتكايا والزوايا عدة أدوار تمثلت في دورها الديني من خلال الوعظ والإرشاد، والدور الثقافي وذلك من خلال المناظرات الثقافية والأدبية والقصائد الشعرية الدينية، والدور التعليمي من خلال نشر التعليم، أما دورها الاجتماعي فتمثل من خلال عمل التكية في نشر المحبة والفضائل الحسنة والتماسك والتلاحم بين الناس[41]. فقد

---

(35)كولن، صالح. (2014). سلاطين الدولة العثمانية، ط2، القاهرة: دار النيل. ص73.

(36) علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص83.

(37)الشياب، محمد معتصم أحمد صالح. (2001). التكايا العثمانية في دمشق في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين: دراسة معمارية فنية، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، معهد الإثار والأنثروبولوجيا، الأردن. ص10-11.

(38)ليفشيز، رايموند. (2011). تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية. (ترجمة: عبلة عودة). (مراجعة أحمد خريس). ط1، الأمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. ص114.

(39)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص130-132.

(40)الرشدان، وائل منير. (2008). التكيتين العثمانيتين المولوية والأحمدية في مدينة دمشق، دراسة تاريخية-سوريا، مجلد27. (العدد102 -101). ص140.

(41)عثمان، عروبة جميل محمود. (2008). التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة 1918م، مجلة دراسات موصلية مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل: العراق. مجلد7. (العدد20). ص46.

نشأت التكايا من أجل الهدف الذي أقيمت من أجله، فقد كان لها هدف تربوي تعليمي، فوظيفتها الأولى هي التعليم، فكانت رديفا للمدرسة والمسجد، ومن وظائفها كذلك تقديم وجبات الطعام للفقراء والمساكين وللمسافرين وللضيوف بالمجان، بالإضافة للمبيت المجاني للمسافرين والحجاج، لذلك أقيمت هذه التكايا على الطرق[42]، كما كانت تقوم بدور التطبيب للمرضى وعلاجهم وهو الدور التي تقوم به البيمارستانات[43]، كما كانت التكايا عبارة عن مؤسسة للتربية المعنوية في الحياة الاجتماعية العثمانية المنتشرة إلى حد ما في المجتمع، فكانت كل واحدة منها بمثابة المركز الذي يلقن الثقافة شفهياً للأهالي، ويكسبهم النضوج الأخلاقي[44].

خامساً- إنشاء البيمارستانات" مشفى/ عيادة":

تفوق العثمانيون في كثير من فروع الطب، وهم أصحاب السبق في كثير من الأمراض والاكتشافات[45]، فأنشأ السلطان محمد الفاتح مارستانا بالقسطنطينية عام 1470م وكان من الأطباء الذين عملوا بها، الطبيب المولى محمود بن الكمال[46]. فقد كان حريصاً على أن يكون دار الشفاء بجوار المساجد ويختار المكان العالي؛ بعيداً عن التلوث بين الحقول والأشجار[47]. كما عهد السلطان محمد الفاتح بدور الشفاء إلى طبيب ويزيد اثنين من حذاق الأطباء من أي جنس كان، وكان يعاونهم كحال وجراح وصيدلي وجماعة من الخدم والبوابين، وكان يشترط في من يعمل بهذه الدور أن يكون من ذوي القناعة والشفقة والإنسانية، ويجب على الأطباء أن يعودوا المرضى في اليوم مرتين، وألا تصرف لهم الأدوية إلا بعد التدقيق في إعدادها، كما كان يشترط في طباخ المستشفى أن يكون عالماً بطهي الأطعمة والأصناف التي تناسب المرضى، كما كان العلاج والأدوية بالمجان دون التمييز بين الأجناس وأديانهم[48] وقد شهد عصر الفاتح ظهور عدة حكماء بارزين في مجال الطب، ساهموا في تطوير هذا المجال ومنهم في المقدمة: حكيم عرب، قطب الدين أحمد، موسى بن هامون، محمد جلبى، يعقوب باشا، حكيم لاري، خواجه عطاء الله، آلتوني زاده، صابونجو أوغلو[49].

سادساً- أوقاف الفاتح:

أسهم الوقف في التشكيل الاجتماعي والسياسي والديني والاقتصادي في المناطق الحضرية في العالم الإسلامي، حيث لمست تلك الوقفيات تقريباً كل مستوى من مستويات الحياة لطبقات المجتمع في الدول الإسلامية عامة والعثمانية خاصة، فهي عملت كمؤسسة خدمية لا مركزية في العالم الإسلامي، فيما أسهم الوقف في الخدمة الاجتماعية لشعوب الدولة العثمانية حتى القرن التاسع عشر، حيث أدى الوقف دوراً مهماً في تأمين الخدمات التعليمية والصحية، وتوفير المأوى والطعام للمحتاجين[50]. فلعبت دوراً فاعلاً في تاريخ الحضارة الإسلامية باعتبارها

---

(42)الشياب، محمد معتصم أحمد صالح. (2001). مرجع سابق. ص14.

(43)الرشدان، وائل منير. (2008). مرجع سابق. ص140.

(44)طوباش، عثمان نوري. (2017). مرجع سابق. ص595.

(45)مداح، أميرة علي. (2006). الطب والصيدلة في الدولة العثمانية من عصر الفاتح حتى وفاة السلطان سليمان القانوني855 - 974هـ/1451-1566م. رسالة المشرق. مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة. (العدد 8). ص559.

(46)بك، أحمد عيس. (1981). تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2. بيروت: دار الرائد العربي. ص276.

(47)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص140-141.

(48)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص357.

(49)أوزكان، آيتاج. (2015). السلطان محمد الفاتح. (ترجمة أحمد كمال). مصر: دار النيل للطباعة. ص259.

(50)عامر، محمود. (2009م كانون الثاني). الوقف في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر حماه وحمص أنموذجاً دراسات

نموذجًا عمليا وتطبيقا للتكافل بين الأفراد داخل المجتمع، حيث الوقف هو الممول الرئيسي لكثير من المرافق كالتعليم، والرعاية الصحية والاجتماعية، ومنشأة الدفاع والأمن ومؤسسات الفكر والثقافة[51].

ويعتبر الوقف ركناً أساسياً في اقتصاد الدولة العثمانية، كما أن هناك جزءا كبيراً من الثروات غير المنقولة قد تحولت إلى أوقاف، حتى أن الغربيين أطلقوا على المجتمع العثماني "جنة الأوقاف" في القرن 10هـ/16هـ لكثرة الأوقاف، فكانت غالبية تلك الأوقاف على المستشفيات أو دور الشفاء أو المؤسسات الصحية الأخرى، وكانت معظمها مؤسسة وقفية، حيث أنشئت ضمن كليات الأوقاف وكانت الكليات تشمل المجتمع الخيري ويشمل: الجامع، والمدرسة، ومكتب تعليم الصبيان، والحمام، والحوانيت والخانات، والعمارات، المطبخ والمطعم الخيري[52].

كما تعتبر أحد أسس السلام والطمأنينة في المجتمع العثماني، وقد تنوعت خدمات الأوقاف في الدولة العثمانية، وظهر هذا التنوع من حيث الزمان والمكان والميول مهمًّا فيما يتفق مع هدف خدمة المجتمع، كما أنه دليل على نظام تلك الأوقاف في البناء الديناميكي، وأنه ليس نظامًا إحصائيا عقيماً. وهذه بعض الأمثلة للأوقاف العثمانية بأنواعها وخدماتها، كإنشاء وترميم الجوامع والمساجد والزوايا والتكايا، وبناء المؤسسات العلمية كالمدارس ودور الحفظ ودور الحديث، وخدمات المطاعم الخيرية والحمامات والنزل والخانات ودور الشفاء، والمصليات والمكتبات والدكاكين ودور الضيافة، وملاجئ الأيتام ودور الحضانة للأطفال، بالإضافة إلى ترفيه الأطفال وملاعبهم، وتقديم المساعدات الغذائية للأطفال في المدارس.

وعلى الرغم من تنوع الأوقاف في الدولة العثمانية إلا أنها كانت لها شروط في الوقفيات، وكان يتم التصديق على تلك الوقفيات في حضور قاضي التفتيش، كما أنها تدور في إطار الشريعة لذلك تميزت الوقفيات الخاصة بالمدارس العثمانية، حتى العهد القانوني بعدة قواسم مشتركة، تمثلت في اهتمامها بالنواحي التربوية وأكدتها تربوياً وتعليمياً، وكان لابد من مراعاة توضيح المعلومات الخاصة بتعيين المدرسين، وراتبهم وأيام العمل، وألا تكون الوقفية مناقضة للقواعد العامة، حيث نجد الوقفيات قد اشترطت عدة شروط فنجد أن المدرس كان ينظر إلى الطلاب كما لو أنهم أولاده، من غير تفريق بينهم في التعليم والإرشاد، ويراعي قواعد التأديب والتعليم، وتهذيب الأخلاق كما اشترطت وقفية الفاتح أن يكون المدرس ساعياً في تكميل الطلبة، مراعياً لما يجب رعايته في التعليم والتقييم وتربية الطلبة وسياستهم[53].

سابعاً- التربية العسكرية للجيش:

حرص السلطان محمد الفاتح على إعداد الجيش وتربيتهم تربيه عسكرية إسلامية من كافة الجوانب الإيمانية والبدني والأخلاقي والمادي والإداري والعلمي وذلك وفق الآتي:

أ- **الإعداد الإيماني:** انطلقت التربية العسكرية الإسلامية من الإيمان الراسخ، والتي أسسها الإيمان والتسليم والتضحية طمعاً بالفوز برضى الله، ونيل ثواب الجهاد والفوز بالنصر أو الشهادة، وينطلق المقاتل المسلم من قناعة ثابتة بأن النصر مرتبط بالأيمان بالله وإخلاص النية، وأن النصر من عند الله[54]لقوله تعالى:

تاريخية – سوريا. مجلد 28. (العدد 108-107). ص319.

(51)عوجان، وليد هويمل. (2016م/ 4 /1). دور الوقف في الحضارة الإسلامية. الأردن: مؤته للبحوث والدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. الأردن، مجلد 26. (العدد5). ص331.الأردن، مجلد 26. (العدد5). ص331.

(52)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص534.

(53)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص170-171.

(54)يلحظ، عمر الفاروق، (2000). السلطان محمد خان الفاتح ما أعظمه قائدا، ط1. إستنبول: دار الكتاب العثماني للنشر. ص90-91.

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)سورة الأنفال: 10. فحرص السلطان محمد الفاتح على إعداد الجيش وتربيته التربية الإيمانية الجهادية، وعلى الإخلاص والتجرد وطلب الشهادة في مظانها؛ حيث أسند هذه المهمة للعلماء والمعلمين[55].

ب- **الإعداد البدني:** قد اعتنى الرسول ﷺ بتوجيه صحابته لبناء أجسادهم، والمحافظة عليها بالتدريب والترويض والرياضة النافعة، إذْ أن الصبر في ميادين المعركة يتطلب لياقة بدنية وطاقة جسدية هائلة تعين المقاتل على مغالبة الأعداء[56]، فأنشأ السلطان محمد الفاتح تكية(نادٍ) للمصارعة وأمر ببنائها، وكان يتردد شخصياً على تلك التكية، كما أسس منشأة للرماية ووضع لها مسابقات وقد أمر ببنائها بعد فتحه للقسطنطينية[57]، وقد بدأ الاهتمام بالجيش النظامي منذ عهد السلطان أورخان، وتابع من جاء من بعده تطوير الجيش وتحديثه وتدريبه، لكن السلطان محمد الفاتح أولى الجيش رعاية خاصة فأعاد تنظيمه وترتيبه[58].

ج- **الإعداد الأخلاقي:** إن المبادئ الأخلاقية التي تربى عليها الصحابة الكرام هي الأسمى والأرفع والأتم والأكمل على مرّ التاريخ البشري، حيث ألزم بها الرسولﷺ جنده، وتمثّلت في قيم التسامح والصبر، وكظم الغيظ، وضبط النفس، وعدم الغدر والخيانة، والوفاء بالعهود والمواثيق والعفو عند المقدرة[59]، فعندما دخل السلطان محمد الفاتح القسطنطينية فاتحاً لها، كان مراعياً لمبادئ الإسلام في الحرب، فكان لا يهتك فيها حرمة، ولا يقتل فيها صبيًّا وامرأة ولا شيخًا، ولا يحرق فيها زرعًا، ولا يؤذي فيها حيوانًا ولا يمثل بإنسان، ولا يصيب إلا المقاتلين الذين يحملون السلاح[60].

د- **الإعداد المادي:** اهتم السلطان محمد الفاتح بالإعداد المادي والمعنوي؛ إذ استمر على نهج من سبق من سلاطين آل عثمان المجاهدين، حيث أسس دورًا للصناعات العسكرية، لسد احتياجات الجيش، من الملابس، والدروع والسروج والذخيرة، وبناء القلاع والحصون في المواقع ذات الأهمية العسكرية، كما كانت هناك تشكيلات عسكرية متنوعة في جيش من فرسان ومشاة ومدفعية وفرق مساعدة[61]، برغم أن هذه الصناعات كانت موجودة، ولكن كان السلطان محمد الفاتح من أوائل من فطنوا إلى الأهمية الاستراتيجية لتلك الصناعات، ومنحها ما يستحق من الجهد المنهجي المخطط[62].

هـ- **الإعداد الإداري:** لقد كان للجيوش قيادات تمرست في عملية تنظيم القوات وحشدها، كما تمرست في إدارة القتال، وامتلاك الكفاءة ضرورية لخوض المعارك، وهذا عامل مهم في نجاح المعركة[63].

---

(55)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص142.

(56)يلحظ، عمر الفاروق، (2000). مرجع سابق. ص99.

(57)أرمغان، أرمغان، مصطفى. (2014). التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة السلاطين بنى عثمان. (ترجمة: مصطفى حمزة). ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون؛ ثقافة للنشر والتوزيع: الأمارات، ص46.

(58)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص142.

(59)يلحظ، عمر الفاروق، (2000). مرجع سابق. ص104.

(60)الحصاد، محمد. (2015). السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، سلسلة 100 قصة واقية من حياة، ط1، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. ص88.

(61)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص143.

(62)الميناوي، رمزي. (2011). محمد الفاتح، دمشق. ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي. ص220.

(63)العسلي، بسام. (1986). مرجع سابق. ص192.

و- **الإعداد العلمي:** أنشأ السلطان محمد الفاتح جامعة عسكرية، تخرج منها، المهندسون، والأطباء، والبيطريون وعلماء الطبيعة والمساحة، وكانت تمد الجيش بالفنيين المتخصصين[64]، وذلك للاستفادة من علومهم في الحروب والمعارك[65].

إن الغزوات في الإسلام لم تكن حروبًا عشوائية، تتصف بالهمجية كما يدعى بعض المستشرقين، بأنها بلا تخطيط مسبق وتنظيم، كما نشاهده في عصرنا الحالي من بعض المتطرفين من يدعون أنهم ينتسبون للإسلام بإعلانهم أنهم في فتح أو غزوة من الغزوات. فالإسلام أعد الفرد المسلم في كل المجالات والميادين وكل نواحي الحياة، فإعداد الجيوش على التربية العسكرية التي وصى بها الرسول ﷺ لتقوية الجيش أنما لتكن كلمة الله هي العليا.

ثامناً: التنظيمات الإدارية في المؤسسات التربوية.

لم تكن الدولة العثمانية الإسلامية في مراحل نشوئها وتطورها محرومة من التنظيمات الإدارية والسياسية، فقد عمل السلاطين كلٌّ بدوره على ابتكار النظم، وسن القوانين الضرورية لمواكبة تطور الدولة ومجابهة ما يستجد من أمور[66]، فقد كانت لديهم مهارة وملكة في إقرار القوانين والنظم الخاصة بحماية الحكم[67]، حيث أدرك سلاطين آل عثمان أهمية القوانين في تيسير أمور الدولة وتنظيم العلاقات فيها، فدفعهم ذلك إلى التفكير في تدوين مجموعة من القوانين، وتعميمها على الحكام والقضاة للعمل بها، وبرزت حاجة الدولة إليها عندما اتسعت رقعتها[68]، فانتهجت الدولة منهجاً وسلوكاً أخلاقياً حميداً، باتخاذها الشريعة الإسلامية نبراسًا لها، لذلك تفوقت على جميع القوى العالمية الأخرى[69]، فعند ظهور الإمارة العثمانية على مسرح التاريخ في بداية القرن السادس عشر، وعلى نحو ما هو كائن في مؤسسات الدولة تبنت الأعراف التركية والإسلامية في حياتها العلمية والثقافية، ومع مرور الوقت تمكنت من وضع نظام عثماني يتضمن جوانب جديدة للانفتاح من خلال النظم والقوانين[70] فكان التنظيم ضرورياً، عندما ينمو حجم المؤسسات وتزداد التخصصات في المؤسسة الواحدة[71].

بدأ هذا التنظيم منذ عهد السلطان "أورخان"، فكان تنظيماً أولياً يتناسب مع ظروف العصر الذي بدأ فيه، ومع اعتلاء السلطان محمد الفاتح لعرش الدولة، وضع تنظيمًا يستطيع من خلاله أن يفرض سيطرته على الإمبراطورية[72]، غير أن السلطان محمد الفاتح قد سبق أسلافه فيما استحدثه من الأنظمة والقوانين، ويعتبر برهاناً في الوقت ذاته على ما توافر للسلطان محمد الفاتح من الكفاءة القيادية في مجال إدارة الحرب[73]، فوضع قانون نام وهي لوائح قانونية، نسبت إلى السلطان محمد الفاتح وقد اشتملت على المناصب ووظائف أعضاء الحكومة وموظفي

(64)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص143.

(65)الميناوي، رمزي. (2011). مرجع سابق. ص220.

(66) العسلي، مرجع سابق، ص103.

(67) شرف، عبد الرحمن، (د. ت). تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ط2، إستانبول. ص186.

(68) جانبولات، صاورهان صادق. (2012). قوانين الدولة العثمانية وصلتها بالمذهب الحنفي. ط12.لبنان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص47.

(69) كامل، فؤاد. (2006). حركة الإصلاح في الدولة العثمانية والتنظيمات، مجلة كلية اللغات والترجمة. جامعة الأزهر: مصر. (العدد28). ص81.

(70) المنياوي، مرجع سابق، ص146.

(71) سلمان، سامي. (1990). مفاهيم إدارية التنظيم، مجلة البيان: لندن، العدد 31، أغسطس،1990م، ص32.

(72) العسلي، مرجع سابق،ص102.

(73) العسلي، مرجع سابق، ص103.

القصر وأوضاعهم وصلاحيتهم ومرتباتهم، ومراسم البلاط، والعقوبات المالية على الجنايات[74]. وذلك بوضع نظامٍ لكل مجال من المجالات المختلفة، خاصة فيما يتعلق بالمؤسسات التربوية، فوضع نظامًا في العمل الحكومي، وقد أطلقت عليه الحكومة العثمانية لقب الأب العالي، وجعل أساسها يستند إلى أربعة أركان: الوزير، وقاضي العسكر[75]، والدفتردار[76]، والنيشانجي[77] كما كان قاضي العسكر هو الركن الثاني للدولة، وهو أعلى منصب وأرفع المسئولين المعنيين بشئون الأناضول والروميلي منذ تأسيس الدولة العثمانية، وحتى نهاية عهد السلطان محمد الفاتح انقسم هذا المنصب إلى منصبين، أما الدفتردار فيعتبر الركن الثالث والدعامة بالدولة، وكانت الدفاتر المستخدمة على شكل سجلات تكتب باللغة اليونانية والفارسية حتى عهد عبد الملك، بعدها أصبحت تكتب باللغة العربية، أما النيشانجي فهو سكرتير السلطان، وهو الركن الرابع للدولة في البنية السياسية في الدولة، وهؤلاء في الأساس مستشارون[78].

وقد اهتم السلطان محمد الفاتح بتنظيم شئون الدولة إدارياً وسياسياً وثقافياً اعتماداً على هذه الأركان الأربعة المشار إليها[79]، كما عين قاضي عسكر مستقلًا لإدارة أوربا، ولُقّب قاضي عسكر الروملي، كما عيّن أيضاً قاضي عسكر آخر للأناضول. كما نظم القوات المسلحة وجعل الإنكشارية سلاحاً مستقلا خاضعاً لقائد الإنكشارية[80](الأغا[81]) وكان واجبه تأمين الانضباط في العاصمة استنبول والمحافظة على الأمن، كما فعل كذلك بالنسبة لسلاح المدفعية، مع تعيين مسؤول إداري واجبه تأمين الذخائر والمواد التموينية للجيوش[82]. فتفوق الجهاز الإداري المركزي للدولة والذي تصدره مركز ديوان الهمايوني؛ حيث يقوم أركان الديوان بتناول كافة المسائل الإدارية والقضائية والسياسية والاقتصادية المتعلقة بأمور البلاد، أو بالعلاقات الدولية من خلال برامج ونظم محددة واحدة، حيث يتم الوصول إلى النتيجة في كل مسألة معروضة بعد تصديق السلاطين عليها، فالنظام العثماني تميز بإدارة تتخذ قراراتها بسرعة[83]، فكان السلطان محمد الفاتح يعقد الديوان الهمايوني بصفة مستمرة[84].

أما في المجال التعليمي والتربوي فبرزت التنظيمات والتشريعات التي كانت تهدف إلى تنظيم الحياة العلمية والإدارية في الدولة، وكان من أهم التنظيمات التي شهدتها المدارس العثمانية، وضع قوانين خاصة بها، حيث أمر

---

(74) علي، السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية، ص88-89.

(75) وهو منصب كان في عهد السلطان محمد الفاتح وهو المنصب الأوحد الذي يمكن أن يصدر فتاوى الأحكام الشرعية. صابان، مرجع السابق، ص174.

(76) وهي كلمة تتكون من كلمتين دفتر ودار، بمعنى القابض على الدفتر، وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية ويقابله في الوقت الراهن وزير المالية. صابان، مرجع السابق، ص113-114.

(77) هو الذي يضع ختم السلطان أو طغراء على ما يصدر عنه من فرمانات وبراءات رسمية ويكون من كبار قضاة الدولة العثمانية، ولديه سلطة قانونية مهمة. صابان، مرجع السابق ،224.

(78) هامر، جوزيف فون. (2008م أكتوبر). ديوان تاريخ الدولة العثمانية. (المترجم: محمد عطا). نشريات قابى. ص257.

(79) هامر، مصدر سابق، ص263.

(80) وهي القوات الجديدة، تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين 16-15 سنة من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، وهناك رأي يخالف ذلك بأنهم أبناء المسلمين، صابان، مرجع السابق ص41.

(81) مصطلح فارسي ويعني السيد، ويستعمله الأتراك كثيراً، ولها دلالات حيث يطلق على الضباط الأميين مثل الإنكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة، وأيضا على صاحب المنصب الكبير، وكان لقب مهماً للغاية في عهود القوة والنفوذ. صابان، مرجع السابق، ص15-16.

(82) العسلي، مرجع السابق، ص104.

(83) أوغلى، أكمل الدين أحسان. (1999). الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. (ترجمة: صالح السعداوي). استنبول: ج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية. ج1. ص169.

(84) طانوى، آيد. (1935). منصب الصدر الأعظم خلال فترة تأسيس الإمبراطورية العثمانية. إستانبول. ص48.

السلطان محمد الفاتح العالمين أثناء إعداد قانون نامه، المولى خسرو، والمولى قوشجي وهما من كبار علماء الدولة العثمانية، أمرهما بإعداد قوانين تخص التدريس، وقد عمل بهذا النظام في المدارس العثمانية إلى عهد السلطان القانوني[85]، ومن تلك القوانين، أنْ كان الدخول لتلك المدارس يتم باختبار قبول، لنيل الإجازة والدخول لها، وجعل التعليم فيها بالمجان، بالإضافة إلىأنه كان يمنح منحًا مالية لتشجيعهم على التعليم، والمثابرة في طلب العلم[86]، وعند انتقال الطالب من مرحلة إلى مرحلة أخرى لابد أن يتقن علوم المرحلة السابقة، وكان الموسم الدراسي طوال السنة[87] كما أدخل في مناهج التعليم نظام التخصص، وحدد العلوم والمنهاج، والمواد التي تدرس[88]،كما جعل أكبر ميزانية في الدولة للعلم والمعرفة، حيث أمر بتشكيل تلك المدارس على هيئة كليات بجوار الجامع الذي أسس باسمه، وقد شكلت تلك المدارس جامعة استنبول حالياً[89].

كما كان للأوقاف إدارة مستقلة، تقدم أفضل الخدمات الخيرية، وفضلاً عن ريع تلك الأوقاف كان السلاطين العثمانيون يرسلون الهدايا والأموال للحرمين والمجاورين لهما، أثناء إرسال كسوة الكعبة التي كانت تنسج في استنبول، وقد استمر هذا التقليد الذي يعرف بموكب الصرة حتى نهاية الدولة العثمانية[90].وتعد أجمل المؤسسات الإنفاقية، كما أنها كانت تراعي المحتاجين والفقراء بعدم معرفتهم للمتبرع[91]حيث كانت تراعي في تطبيق الخدمات الخيرية، التي كانت تقدم من خلال الأوقاف في الدولة العثمانية، وبفضل ذلك شعر أصحاب البر والخير بأنهم تخلصوا من حرج الإنفاق، كما كانت تقدم المساعدات التي كانت توزع بواسطة المساجد، والتكايا فقد كانت سبباً في تقوية الوازع الديني عند الناس[92]. كما ابتدع السلطان محمد الفاتح من التنظيم والتنسيق في درجات العلم والعلماء، ومراتبهم ما يميز بين المناصب والوظائف العلمية كالتدريس والقضاء، وقد جعل للتدريس نفسه درجات، وكذلك القضاء درجات فلا يشتغل وظيفة من وظائفه إلا من تثبت كفايته وأهليته[93]، فعقب توليه السلطة عزل الموظفين القدماء الغير أكفاء وجعل مكانهم الأكفاء، واتخذ الكفاية وحدها أساساً في اختيار رجاله ومعاونيه وولاته[94]، فكانت الكفاءة هي مؤهل العاملين[95]. أما الوظائف الصغيرة كالإمامة أو الأذان في المسجد فكان يكتفي فيمن يشغلها أن يكون له قدر كافٍ من الثقافة الدينية، وكان السلطان يحتفظ كذلك بسجل خاص في قصره يسجل فيه أسماء العلماء ومنزلة كل منهم في العلم، وماله وكفايته وإنتاجيته؛ فإذا ما خلا منصب من المناصب الكبيرة في الدولة رجع إلى هذا السجل واختار الشاغر وأصلح العلماء له[96].

---

(85) نجم، مرجع السابق، ص19-20.

(86) الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1453م، ص333.

(87) مسعود-ورفعت، مرجع السابق، ص138.

(88) طقوش، محمد سهيل. (2008). تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس. ص132.

(89) طوباش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، ص123.

(90) طوباش، عثمان نوري. (2016). ثلاثية الخير والعطاء في الحضارة الإسلامية الوقف الإنفاق الخدمة. (ترجمة: محمد حرب). (مراجعة وتصحيح وتدقيق: إسماعيل يلماز الندوي-محمد إياد). إستنبول: مطبعة دار الأرقم. ص34.

(91) طوباش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، ص594.

(92) طوباش، ثلاثية الخير والعطاء في الحضارة الإسلامية الوقف الإنفاق الخدمة، ص39.

(93) الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1453م،2013م، ص349-350.

(94) الرشيدي، مرجع السابق ،2013م، ص352.

(95) الحصاد، مرجع سابق ص107.

(96) الرشيدي، مرجع السابق ،2013م، ص349-350.

الجهود العلمية للسلطان محمد الفاتح في العصر العثماني:

أولاً: حركة التقدم العلمي والثقافي:

إن القوة المحركة للحضارة في تقدمها وازدهارها هي القوة التي تشكلت من منظومة العلم والثقافة، وتلك المنظومة هي التقدم العلمي والتقني التي شكلت عنصراً أساسياً في تحقيق الرخاء والفائض الاقتصادي، الذي يقوم بدور التوسع في القواعد الإنتاجية والثقافية، والتنوع في المجالات المتعددة من: ثقافية إلى اقتصادية واجتماعية وتنموية، فقد تمكنت العصور الأولى من استيعاب حركة العلوم والثقافة، وذلك من مناطق فتوحاتها والمناطق المجاورة وحتى المناطق البعيدة، وقد حققت الحضارات السابقة نمواً سريعاً، وقد ساهمت مساهمة فعالة مبدعة في التقدم الحضاري والرقي، منطلقة من الدستور الإسلامي وهو القرآن الذي أشاد بالعلم والعلماء[97].

بدأت الحركة العلمية في الإسلام بشكل أطوار مختلفة، حتى جاء المسلمون وفتحوا نافذة واسعة تطل على الحضارات ومعارف الأمم، وبما أننا أمة تدعو أفرادها للعلم، أخذ المسلمون في تأسيس المدارس والمعاهد العلمية، والمكتبات، وأصبح هناك تنافس بين الدول الإسلامية في الفنون والآداب وسائر العلوم، وقدم إليها الطلاب والعلماء من كل صوب للبحث والتعليم[98].

وقد اهتمت الدولة العثمانية بالتعليم بجانب اهتمامها بالجانب السياسي والعسكري، وكان له أثر في بناء جيل واعٍ يواكب التطور والنهضة، لذا كان التأثر الحضاري الإسلامي ومؤسساته العلمية والاجتماعية، فلم يكن بعيدًا كل البعد عن ذلك، فقد حرص السلطان محمد الفاتح على جعل استنبول المدينة الاستراتيجية التي أخذت مركزاً ثقافياً مهماً بين دول العالم الإسلامي، لذلك نشطت الحركة العلمية والثقافية في عهده، وأصبحت المدينة التي يقصدها العالم والمفكر الأديب، لتكون عاصمة لهم ومركزاً مهماً، وذلك على أثر ضم دولة المماليك في الشام ومصر والعراق، بما فيها مركز الخلافة الأموية والخلافة الفاطمية والخلافة العباسية، فأصبحت استنبول منارة الحضارة الإسلامية[99]، وأن الحركة العلمية في الإمبراطورية العثمانية الجديدة هي التي ميزت عصر الفاتح[100].

وعندما تدهورت الحالة العلمية والثقافية في إسطنبول بالتدريج، عندما استولى عليها اللاتينيون في جميع نواحي الحياة، وبعد سقوطها مرة أخرى في يد العثمانيين الفاتحين دبت الحياة مرة أخرى بفضل المبادرات الثقافية، فأراد السلطان محمد الفاتح تحويل إسطنبول إلى دولة عالمية يسود فيها العلم والثقافة والتسامح، فزينت بالآثار والأعمال العلمية والثقافية والدينية[101]، فالروافد العملية والثقافية التي شكلت شخصية السلطان محمد الفاتح، تجعل من السهل معرفة الآثار الأساسية للانطلاقة العلمية والثقافية التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية طوال حكم الفاتح[102].

---

(97)محمود، يوسف. (1997). مستقبل ثقافة المسلم في ظل التقدم العلمي المعاصر، سلسلة دراسات عربية وإسلامية. مصر: مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهر. ج18. ص94-95.

(98)السايح، أحمد عبد الرحيم. (1978م شعبان). مجالس العلم والمناظرة، هدي السلام. مجلد22. (العدد 7-8). ص37.

(99)الحساني، أسامة. (29 يناير 2015). البصمة العلمية للدولة العثمانية. ترك برس عين على تركيا. تم الاسترجاع الجمعة 21 أكتوبر،2016م، الساعة 7: 21م، على الرابط http: //www. turkpress. co/node.

(100)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص75.

(101)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص244.

(102)أبو سعيد، حامد غنيم. (1999). السلطان محمد الفاتح صفحات مجيدة في الجهاد ونشر الإسلام، إسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية. ص53.

بعض آثار التقدم العلمي والثقافي في عهد السلطان محمد الفاتح في العصر العثماني:

1- قدرة الدول المتفوقة علمياً وتقنيا على التحكم في مسارات التطور؛ بما يخدم مصالحها وبفرض سيطرتها على العالم[103]،

2- تدفق المسلمون إلى العاصمة الجديدة، التي أصبحت بحق المركز الفكري الأول في العالم الإسلامي[104].

3- زيادة في قوة العلاقة بين التقدم العلمي والثقافي والتقني، وبالتالي التطور الاقتصادي والاجتماعي[105].

4- إنجازاته الحضارية الملموسة على صعيد العلم والمعرفة والثقافة[106]، وإنشاؤه المؤسسات التربوية، والاهتمام بالطلاب ورجال العلم والعلماء والمشايخ.

5- تنشيط الحركة العلمية والأدبية، واستقطاب العلماء وبعثات الطلاب في عهده، ومنحهم العطايا والهدايا وتكريمهم.

6- التبادل العلمي والثقافي مع أوروبا، وذلك بالاستفادة من خبراتهم بما يتناسب مع الثوابت الدينية وقيمها في كافة المجالات المتعددة.

ثانياً- حركة التأليف والترجمة:

كان السلطان محمد الفاتح حريصاً على نقل العلوم، فقاموا بنقل كثير من المؤلفات باليونانية، واللاتينية والعربية والفارسية إلى اللغة التركية، وقد نقل كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي، الطبيب الأندلسي مع زيادة فيه، في صور الآلات الجراحية، وأوضاع المرضى أثناء إجراء العمليات الجراحية، كما ألف سكرتير طرسون بيك التاريخ العثماني، بحيث يعرف باسم أبي الفتح كما اشتهر باسم المؤلف. كما تطورت كتابة التاريخ العثماني كتواريخ آل عثمان والمؤلف مجهول، كذلك مناقب آل عثمان، حيث بلغ ذروة الكمال في عهد ابنه بايزيد الثاني ابن السلطان الفاتح في أواخر القرن الخامس، وذلك على يد ابن كمال باشا العلامة التركي[107]. كما أمر بترجمة كتاب "مشاهير الرجال" لبلوتار، وقد علق الكاتب الاستاذ بيورى بأن السلطان محمد الفاتح يجيد اللغة الرومية، لذلك بلا شك أمر بترجمة الكتاب لتعم فائدته بين رعاياه[108]، كما كان السلطان محمد الفاتح شغوفاً بالخرائط، وكان الطباعون البندقيون يتسابقون لتقديم الخرائط، كما أمر بترجمة كتاب"Geographica" الشهير لبطليموس إلى العربية، كما أوكل إلى ابنه الذي أسلم فيما بعد إعداد خريطة للعالم، كما أعدت خريطة لإسطنبول في عهد الفاتح وطبعت في أوروبا في عصر سليم الثاني[109].

وكانت هناك بعض الدوافع للسلطان محمد الفاتح في تنشيط حركة الترجمة والتأليف في عهده، وهي على النحو التالي:

---

(103) محمود، يوسف. (1997). مرجع سابق. ص99.

(104)العسلي، بسام. (1986). مرجع سابق. ص80.

(105)محمود، يوسف. (1997). مرجع سابق. ص101.

(106)سالم، أحمد سالم علي. (2012)، استراتيجية الفتح العثماني، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. ص72

(107)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص80.

(108)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص341.

(109)أرمغان، أرمغان، مصطفى. (2014). مصدر سابق. ص41.

- ✓ رسم روح الإبداع والابتكار والتنافس بين العلماء، لأجل إنتاج علمي أفضل، فقد كان يطلب من العلماء الكتابة في موضوع واحد، وذلك في صورة مسابقات علمية؛ حيث كان يمنح المؤلفين البارعين مكافأة مجزية[110].
- ✓ بعث النهضة الفكرية في الدولة العثمانية ونشر العلم[111]، والمعارف بين رعاياه[112].
- ✓ الامتزاج بالحضارات والاستفادة منها، حيث أن العثمانيين استفادوا من المؤسسات العلمية من البلدان التي افتتحوها، كما أنهم ورثوا حضارة السلاجقة الروم، فكان لهم الفضل في إرساء الدول والحضارات كالدولة المملوكية[113].
- ✓ نقل التراث تلك الأمم التي فتحها، إلى عاصمته الجديدة.
- ✓ بعد الاستقرار الذي أعقب الفتح، والرفاه المعيشي، ظهرت الحاجة للفكر، حيث أن المجد العسكري والسياسي والاقتصادي الذي شيده السلطان محمد الفاتح؛ لا يكتمل إلا بالمجد العلمي والفكري[114].

ثالثاً- الحركة الأدبية:

تنوعت الحركات الأدبية عبر التاريخ فساهمت بشكل أو آخر في إثراء الأدب العالمي، وتغير روح الأدب والفن والفكر، ومما فتح آفاقًا جديدة أمام الفعل الأدبي والإنجاز الفني الإنساني عاماً[115]. فقد نشطت الحركة الأدبية في العصر العثماني، خاصة في عهد السلطان محمد الفاتح، حيث يمكن تقسيم الأدب في عصره على النحو التالي:

القسم الأول: الشعر:

عمل الشعر في الدولة العثمانية على تحقيق نضج المجتمع، لأن الشعر ساحة تعمل على توسعة الأفق، وتعمق القلب، وتُرَقّق المشاعر وتهذّب الأحاسيس والأفكار، وبهذه الحقيقة أظهر العثمانيون تعلقاً كبيراً بالشعر، وطوروا الثقافة الشعرية التي[116] ورثتها الدولة العثمانية من سلاجقة الروم في الأدب والفن[117]، مما شكل بعد ذلك أدباً تركياً خاصًّا بها تفتخر به، إن اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بالشعر، أدى إلى ازدهار الشعر كثيراً في عهودهم، فاشتهر الشعر وخلدوا أسماءهم بكتاباتهم التي أنتجت أروع الأدب التركي[118]، فيعد السلطان مراد الثاني أول سلطان عثماني كتب القصائد، حيث أنه اهتم بالفنون والشعر وسعى إلى تطويرها، بالإضافة إلى ترجمة الكتب العربية والفرسية إلى اللغة العثمانية، وأحاط بكبار الشعراء، وأكرمهم وخصص لهم رواتب شهرية، وحذا حَذْوَه ابنه

---

(110)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص83.

(111)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص341.

(112)عبد الحكيم، منصور. (2013). سلاطين آل عثمان الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة. ط1. دمشق-القاهرة: دار الكتاب العربي. ص147.

(113)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص531.

(114)الجبوري، عماد الدين. (1435/1/15هـ الاثنين). حركة الترجمة في حضارة العرب الإسلامية، شبكة البصرة. تم الاسترجاع على الرابط http: //www.albasrah.net

(115)المولهي، محمد ناصر. (2015م/1/24). الحركة الأدبية في عالم يزداد فردية، مجلة العرب. لندن. (العدد 9807). ص16.تم الاسترجاع أخر تحديث، الاثنين 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2016، العدد: 10448.

(116)طوباش، عثمان نوري. (2017). مرجع سابق. ص493.

(117)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص79-80.

(118)زينو، علي محمد. (2014). ديوان السلطان محمد الفاتح ديوان عوني، ط1. الأردن: أروقة للدراسات والنشر.ص54.

السلطان محمد الفاتح، فحرص كل الحرص على العناية بالشعر وأهله حتى شهد عصره تطوراً في مجال العلوم والخط والشعر؛ حيث كما يروى أنه كان محاطاً ب 185 شاعراً ويعتبر أول سلطان شاعر، وكان له ديوان "عوني" [119]، وطبع للمرة الأولى في ألمانيا عام 1904م، فكان الفاتح أول السلاطين المتميزين بشعرهم، وأعطى مجالس الشعراء ومبادلتهم الحديث ورعايتهم أهمية خاصة، ولم تكن رعاية الشعراء تقتصر على الذين يعيشون على الأرض التي يحكمها، بل امتدت للذين يعيشون في الخارج، كما أرسل نقوداً إلى سلطان الشعر الشرقي هيرات الأفغانية "الملا جامي" ودعاه إلى إسطنبول، كما أرسل الشاعر "شير نوائي" قصائده، والذي يعتبر من قمم الشعراء الأتراك في آسيا الوسطى[120]، ومن شدة حبه للشعر وتشجيعه على ذلك، أنشأ في بروسه وقسطموني (وهي من مدن الأناضول) مدارس لتعليم الشعر،[121] كما أسبغ السلطان محمد الفاتح على أهل الأدب والشعر مثل ما أسبغه على أهل العلم، من سمو التقدير، وكان يوجد في بلاطه ثلاثون شاعراً وقد منحهم مرتباً شهرياً يقدر بألف درهم[122]. **ومن هؤلاء الشعراء والشاعرات الذين ظهروا في عهده:** أقدم شعراء الأتراك "يونس امره" وقد كان شاعراً في عهد عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ويعتبر شاعراً شعبياً؛ حيث لم يظهر هذا الفن في هذه اللغة إلا في عهد الفاتح، كما اشتهر الشاعر علي شيرنواي، و"حمدي" "والهي" "وشهدي"، كما كان وزيره شاعراً: أحمد باشا[123]، وقد برزت في عهد شاعرات، كالشاعرة زينب، وقالت الشعر باللغة التركية والفارسية وأهدته للسلطان محمد الفاتح، كما كان يحب سماع الشعر من عدة لغات، كما رفع إليه الشاعر الإيطالي فيليلف رسالة وقصيدة يرجوه بها فك أسر من النسوة من ذوات القرابة، فأمر السلطان بإطلاق سراحهن من غير فدية، وكان ينكر على الشعراء التبذل والمجون والدعارة، وكانت تتم معاقبة الشاعر الذي لا يلتزم بالآداب؛ إما بالسجن أو الطرد من بلاطه[124].

القسم الثاني: النثر

نضج في العهد العثماني النثر العلمي والفني، الذي كانت بدايته في عهد عثمان وأورخان، حيث ألف سنان باشا وزير الفاتح كتاب "التضرعات" في المناجاة الدينية في النثر المنمق[125].

رابعاً: التبادل العلمي والثقافي مع أوروبا:

إن الإسلام يدعو في خطابه الإسلامي إلى التعارف وقبول الآخر، والاستفادة منه ومن خبراته التي تعود على المجتمع بالفائدة والمصلحة، كما يدعو إلى التعايش السلمي، والتعاون بين المجتمعات[126]. إن الفكرة التي تضمنها التبادل الثقافي ترتكز على عنصرين متوازنين هما: الأخذ والعطاء، لذلك كان لها رواجاً بين الأفراد والشعوب بالتواصل الإيجابي من دون تقليل بالطرف الآخر[127]، فالتفاعل والتبادل الحضاري ليس يعني الذوبان العالمي من غير التمعن

(119)زينو، علي محمد. (2014). مرجع سابق. ص51.

(120)أرمغان، أرمغان، مصطفى. (2014). مصدر سابق. ص34.

(121)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص78-79.

(122)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص340.

(123)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص78-79.

(124)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص340.

(125)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص80.

(126)السايح، أحمد عبد الرحيم؛ وعلي، جعفر عبد السلام. (2006). المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي، سلسلة فكر المواجهة رقم 10. ط1. مصر: رابطة الجامعات الإسلامي المركز العلمي للطباعة والنشر. ص9-8.

(127)الحجيلان، ناصر. (26 يونيو2008). إيقاع الحرف التبادل الثقافي والفهم المغلوط. جريد الرياض. (العدد 14612). تم الاسترجاع

في الثوابت، ومدى توافقها، وقد ذكرت الدكتورة أميمة الجلاهمة " أن التحديات التي تواجه الأمة كثيرة ومن أهمها المحافظة على التميز الحضاري؛ حيث إن شدة الاحتكاك والتداخل بين الثقافات، والانفتاح على الآخر، الذي فرض نفسه على الجميع ولم يعد خياراً مثلما كان في السابق، ينبئ في الحقيقة بخطر الاضمحلال وذوبان الطرف الثقافي الضعيف في بوتقة الطرف الأقوى حضارياً وثقافيًّا"[128].

ثمار التبادل العلمي والثقافي في عهد السلطان محمد الفاتح:

- استقطاب العلماء إلى الدولة العثمانية؛ ونقل الخبرة العلمية من الشرق إلى الغرب[129].
- ازدهار وتنشيط الحركات العلمية والثقافية والأدبية، وكثرة الترجمة والتأليف.
- الحوار والمناظرة بين العلماء الأوربيين، وخلق روح التسامح بين الأديان الأخرى.
- توافد إلى الإمبراطورية الجديدة أهل العلم من العلماء المسلمين من مراكز ثقافية مختلفة؛ مما ترك أثراً إيجابيا في حركة التأليف العلمي في الدولة العثمانية[130].
- المساهمة في إيجاد المبادرات الجديدة، بالإضافة لإنشاء رؤية ثقافية حديثة، مزجت بين الخبرة العلمية لطرفي العالم الإسلامي الشرقي والغربي[131].

خامساً: مكانة العلماء في عهد السلطان محمد الفاتح:

كان للعلماء تأثير في حياة السلطان محمد الفاتح والإمبراطورية الجديدة. فكانت لطبقة العلماء مكانة كبيرة في الدولة العثمانية، ففي عهد السلطان محمد الفاتح تم تأسيس نظم وأصول الطبقة العلمية التي تتكون من شيوخ الإسلام، وقضاة العسكر، وقضاة المراكز، والمدرسين، والعلماء، وطلاب المدارس والقضاة[132]، فحرص على تقريب العلماء، ورفع شأنهم، وتشجيعهم على الإنتاج والعمل، ومنحهم العطايا والهدايا، ليتفرغوا للعلم والبحث العلمي[133]، ويتمثل في الآتي:

1- مكاتبة العلماء ومراسلتهم:

كان السلطان محمد الفاتح مما دأب عليه مكاتبة ومراسلة العلماء والمثقفين من الأمراء في فارس، حتى بعد توليه السلطنة، فكان يرسل إلى العالم "خوج جهان" وهو يعد من أول كتاب الهند في عصره، فكان يُمْنَح ألف دوقة كل عام، وأيضاً إلى المولى عبد الرحمن الجامى وهو من علماء وشعراء فارس في ذلك العهد، وأيضاً علماء مصر مثل العالم الشيخ "محمد بن سليمان المحيوى"[134].

يوم السبت 05 صفر 1438 هـ -05 نوفمبر 2016م على الرابط http: //www. alriyadh. com

(128)الجلاهمة، أميمة أحمد. (2012). التفاعل الحضاري لا يعني الذوبان العالمي. شبكة صيد الفوائد، تم الاسترجاع يوم الأحد موافق 1438/2/27هـ-الساعة 9: 50 على الرابط. http: //www.saaid.net

(129)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص256.

(130)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص155.

(131)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص256.

(132) التاريخ، تأليف لجنة. (1929). التاريخ. إستانبول: مطبعة الدولة. ص57.

(133)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق، ص135.

(134)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص447.

2- مؤازرة العلماء والمثقفين:

من أجل صون أهل العلم، كان السلطان محمد الفاتح عندما يعلم بفقر العالِم، يبادر بالذهاب إليه لمساعدته، بما يعينه على الحياة، وعندما يعتزل العالِم بسبب العجز أو الشيخوخة، يفرض له راتباً خاصاً (راتب التقاعد)، وكان الراتب لا يقل عن الراتب الذي يأخذه عندما كان على رأس العمل، وكان يصرف كذلك راتب التقاعد لأسرة العالم الذي يتوفى، مما يعينهم على مصاعب الحياة[135].عندما وقعت معركة ترجان والتي انتصر فيها العثمانيون، وفر أوزون حسن تاركاً جنوده، تحت وطأة سيوف العثمانيين بعد أن شعر بالضعف والهزيمة[136]، وكان من بين الأسرى العلماء والمفكرين ومن بينهم" القاضي محمد الشريحى" "والسيد محمد المنشى"، فأمر بعدم قتلهم، وأكرمهم السلطان محمد الفاتح، ثم أسند إليهم المناصب العالية[137].

3- ازدهار مجالس المناظرات العلمية والأدبية للعلماء:

نشأت المناظرة في الثقافة الإسلامية والعربية عندما توسعت الحركة العلمية في العهد العباسي، وترجمت الفلسفات اليونانية فنقلت لنا الوقائع التاريخية المناظرات عبر التاريخ[138]، فكانت المناظرة في العصر العباسي مظهرًا من مظاهر رقي الفكر الإسلامي؛ حيث كانت تمثل الجوانب الدينية والاجتماعية، وحيث أن الفكر الإسلامي كانت له نقلة أعمق وأشمل في العصر العباسي عند عامة العلماء وأصحاب العقائد، كان فكراً علمياً منظماً شمل العديد من البحوث المختلفة وتنوعت فيها المسائل[139].

كان العصر العباسي أزهى عصور المناظرة والجدل، فلا يخلو مجلس من المجالس من مناظرة، ففي قصر سيف الدولة الحمداني يلتقي المتناظرون في شتى فروع العلوم والآداب، كذلك فعل عضد الدولة بن بويه حيث جمع رؤساء المذاهب العلمية وأصحاب الفكر الديني، ورتب لهم مسكناً وأجرى عليه الرزق، فقد عرف عن هارون الرشيد حبه للمناظرة وكان يشجع روادها وكان له مجلس يجتمع فيه العلماء وفقهاء المذاهب، وكذلك عصر المأمون أزهى عصور تاريخ النهضة الفكرية والدينية إذْ كثرت فيه المناظرة مما ساهم في رقي العلوم الدينية والعلوم العقلية، وكان يشارك المأمون نفسه في تلك المناظرات، وكان الفاتح يشبه المأمون في ذلك في حبه وشغفه بالمناظرات. فعندما ننتقل للعصر العثماني، نجد أن المناظرات العلمية هي التي وضعت بصمتها في الحياة العلمية في عهد الفاتح[140].

لقد كان يقيم المناقشات والمجادلة بين كبار العلماء في بلاطه، وقد تستمر لمدة أسبوع، وكانت له بصمة في المناظرات، فكان يناظر بنفسه بطارقة المسيحيين الأرثوذكس في استنبول، جناديوس حيث طلب منه تأليف رسالة في دينه المسيحي حسب مذهبه[141]، وحيث علم السلطان محمد الفاتح مدى الخبرة العلمية لدى جناديوس، فقد كان عالم دين صادقاً وصريحاً؛ حيث كانا يعقدان جلسات علمية فيما بينهما، وقد ألف كتابا أطلق عليه اسم "رسالة في

(135)الحصاد، محمد. (2015). مرجع سابق. ص101-102.

(136) الحصاد، مرجع سابق، ص70.

(137) الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1453م، ص336.

(138)السنيدي، إبراهيم بن عبد الكريم. (2009م يناير). الحوار والمناظرة في الإسلام: أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية: السعودية. (العدد 46). ج1. ص41.

(139)الحاوي، إبراهيم. (1983). المناظرات الدينية والاجتماعية في العصر العباسي: مظهر لرقي الفكر الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: السعودية. مجلد 3. (العدد 3). ص363.

(140)الميناوي، رمزي. (2011). مصدر سابق. ص149.

(141)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص82.

العقيدة" كان يشرح معلومات رئيسة في النصرانية، وقدمه للسلطان إذْ أمر السلطان محمد الفاتح بعقد مناقشة حول عقيدة النصرانية في حضرة علماء المسلمين، وطلب من البطريرك "مكسيم مانويل" تدوين المناقشة[142].

كما كان يستغل أوقات الاستجمام بالقسطنطينية من الحروب، بإقامة مناظرات علمية أدبية، فيباحث العلماء في المسائل العلمية ويعقد عليها المناظرات المختلفة[143]، وكان يصحب في غزواته جمعاً كبيراً من خيرة علماء عصره، حيث كانت تقام المناظرات العلمية على طول الطريق وفي فترات الراحة[144]، كما كان يعقد مجالس في شهر رمضان بعد صلاة الظهر، حيث يقوم كل واحد من العلماء المتضلعين في تفسير القرآن، بتفسير آيات من القرآن الكريم وتقريرها وتتم مناقشته، فكان السلطان محمد الفاتح يشترك في هذا المناقشات، وكان بمثابة امتحان ومسابقة للعلماء مما يخلق جوًّا من المنافسة والإجادة والإتقان، وبعد الفراغ من المناظرات كان يكافئ العلماء[145].

وقد كانت المجالس العلمية والأدبية التي كان يحضرها الفاتح تتسم بالوقار العلمي وآداب المناظرة والحديث، فالمناظرة كما عرفها الكفوي" بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب"[146]. فكان يشترط السلطان محمد الفاتح لإقامة المناظرة عدة **شروط:**

- أن يكون أميناً في قوله لا يتصف التدليس ولا يخطئ.
- البعد عن النفاق والغرور، وأن يكون قدوة حسنة في القول والعمل، وكان لا يتغاضى عن أي عالم كان يخالف الدين والمروءة، فكان يبعده عن مجلسه[147].

4- إتاحة أنواع الحريات المختلفة:

← حرية الرأي والتعبير:

تميز السلطان محمد الفاتح والذي فرض احترامه وتقديره على الجميع، وهو ما اتصف به من الناحتين الدينية والعلمية برحابة الصدر وسعة الأفق، والترجمة العملية للمعنى الصحيح لحرية الرأي والقول والتعبير، فلم يفرض السلطان محمد الفاتح دينه على البلدان المفتوحة، ولم يفرض رأيه على أحد رغم نفاذ سلطته[148]. كما كان يستقبل السلطان محمد الفاتح وفداً من بعض الطوائف، ومنها طائفة الحروفية، وهي فرع من الباطنية، وكانت تدعو لنوع من الإباحية فأبى أن يحكم على هؤلاء الناس بالضلال والكفر والزندقة؛ قبل أن يعرف مذهبهم على حقيقته، ودفعه ذلك إلى حب الاطلاع والمعرفة فأنزله في قصره، وأخذ يحادث رئيسهم[149]، وقد قال مرة للعلماء: كما نقله الباحث الرشيدي "إن الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء، ولابد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف" حيث طلب المحاكمة بين هذه الطوائف، فقيل لا يقدر على محاكمة هؤلاء إلا المولى "عبدالرحمن الجامى" فأرسل له رسولًا مع جوائز، حيث كتب رسالة حاكم بين الطوائف في المسائل الست منها مسألة الوجود[150].

---

(142)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص248.

(143)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص338.

(144)الميناوي، رمزي. (2011). مرجع سابق. ص149.

(145)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص338-339.

(146)الربداوي، محمود. (2003م سبتمبر). منهج المناظرة في التراث وأدبيات الحوار، سوريا: التراث العربي. المجلد 23(العدد 91). ص8.

(147)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص340.

(148)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص324.

(149)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص343.

(150)الرشيدي، محمد سالم. (2012). مرجع سابق. ص348.

حرية التأليف والكتابة:

ذات يوم شهد رجل إيطالي يدعى "جيوفاني ماريا أنجيوللو" معركة ترجان ضد أوزون حسن مع الأمير مصطفى ابن السلطان محمد الفاتح، حيث تلقى أوزون حسن الهزيمة، وألف الإيطالي، فيما بعد كتاباً باللاتينية حيث ذكر فيه سيرة أوزون حسن وأثبت أموراً كثيرة مما افتراه الأمير التركماني على السلطان محمد الفاتح، وبعد أن انتهى من تأليف كتابه، أهداه للسلطان محمد الفاتح نفسه ولم يغضب بل تقبل الكتاب وأمر بترجمته إلى اللغة التركية، وغمره بالهدايا الثمينة على الرغم مما افتراه على السلطان محمد الفاتح؛ حيث قرأه الفاتح بكل شغف، وهذا تقدير لحرية التعبير عن الرأي، فلم يعاقبه أو يأمر بتمزيق الكتاب[151].

حرية إقامة الشعائر للأديان الأخرى:

بعد الفتح أعلن السلطان محمد الفاتح في كافة الجهات بأنه لا يعارض إقامة شعائر ديانة المسيحين، بل أعطاهم الحرية الدينية، وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر، وأعطاهم نصف الكنائس والنصف الآخر حول إلى جوامع للمسلمين، ثم جمع أئمتهم ليختاروا رئيساً لهم فانتخبوا رئيساً، وأهدى إليه حرساً من عساكر من الإنكشاريين، بالإضافة إلى منحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية، وعين لهم مجلساً يتكون من أكبر موظفي الكنسية وأعطى هذا الحق في الولايات، بمقابل هذه المنح فرض عليهم دفع الخراج واستثنى من ذلك أئمة الدين فقط[152].

حرية الخطابة في المساجد:

على مدار التاريخ العثماني كان الخطيب يصعد المنبر وهو متكئ على السيف، ويخطب بالناس حتى في أصغر المساجد، فكانت المساجد التي فتحت بالسيف يصعد الخطيب بالسيف، أما البلدان التي فتحت بالسلم فإن الخطيب يصعد المنبر وفي يده القرآن الكريم. وهذه يدل على حرية وحق الخطيب في إلقاء الخطبة متمكّنًا إذْ في يديه القوة والقدرة، وبهذا أشار السلطان محمد الفاتح للأجيال القادمة أن النصر يكمن بالسيف على نهج وروح القرآن[153].

5- استقطاب العلماء في عصر الفاتح:

بدأ توافد العلماء إلى الدولة العثمانية مبكراً قبل البناء الحضاري والسياسي للدولة، وقبل أن يصبح لها مركز بارز بين الدول الإسلامية، فقد بدأ توافد العماء منذ عهد السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، وأصبح تقليداً مستمراً طوال عهود الدولة العثمانية المختلفة إلى عصر السلطان محمد الفاتح[154]، فعندما أعلن السلطان محمد الفاتح استنبول عاصمة لدولته، رغب في أن يجعلها مركزاً عالمياً للعالم للإسلامي والعالم القديم، ولتحقيق هذه الغاية سعى في استقطاب العلماء من كل أنحاء العالم للقدوم إلى إسطنبول مقابل عروض جذابة دون أن يفرق بينهم على أساس العرق أو الأصل أو المعتقد الديني[155]، وقد استقطب العلماء والشعراء والنوابغ من الأقطار الإسلامية[156].

---

(151)الحصاد، محمد. (2015). مرجع سابق. ص103.

(152)المحامي، محمد فرديك. (1981). تاريخ الدولة العلية العثمانية. ج1. (تحقيق: إحسان حقي). ط1. بيروت: دار النفائس. ص165.

(153)طوباش، عثمان نوري. (2017). مرجع سابق. ص131.

(154)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص155-156.

(155)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص253.

(156)علي، سيد رضوان. (1982). مرجع سابق. ص80.

سادساً: البعثات العلمية:

إن من أهم العناصر التي بثت روح الحياة العلمية لدى العثمانيين هي الأسفار، التي هدفت إلى تحصيل العلم وتعليمه، والأسفار مهمة وعميقة في جذور العالم الإسلامي، فقد حثت الأحاديث النبوية[157]، على الترحال في طلب العلم، عن طريق إرسال البعثات العلمية، كان الطلاب في عهد الإمارة العثمانية بعد حصولهم على قدر من التعليم، يتجهون إلى مراكز العلم المعروفة في العالم الإسلامي، مثل القاهرة وسمرقند وبخارا وبغداد ودمشق وبلاد ما وراء النهر، فيكملون تعليمهم[158]، وعلى الرغم من صعوبة التنقل، كان أساتذة المدارس وطلابها يقصدون المراكز العلمية الكبيرة في العالم الإسلامي في فترات زمنية، متحدين الصعاب حيث كان الطلاب يذهبون إلى تلك المراكز بتوصية من أساتذتهم ويعودون إلى بلدانهم علماء ناشئين في علوم الدين والثقافة والحضارة والجغرافيا الإسلامية، بعدها تعرف شهرة المدينة التي ذهب إليها الطالب بشهرة العالم، وذلك بواسطة من ذهبوا لتلك المدينة ورجعوا منها، كذلك بواسطة الأساتذة والضيوف القادمين منها فينصحون الطالب الذي يريد السفر لتحصيل العلم[159]، حتى أن أحد العلماء في عصر السلطان محمد الفاتح قد ارتحل لكي يتعلم كتاب اللبيب في النحو، وعندما عاد أعطاه السلطان محمد الفاتح مدرسة أزنيق ثم أعطاه إحدى المدارس الثماني[160].

عزز السلطان محمد الفاتح الجانب التربوي والعلمي في الدولة العثمانية، وعمل على توفير كل الإمكانات والموارد لقيام نهضة تربوية وعلمية ثقافية، فأسهم العلماء والمفكرون المسلمون وغير المسلمين، في زيادة الرصيد التربوي والعلمي، مما أثرى الحضارة الإسلامية العثمانية ففي الفصل التالي سوف تستعرض الباحثة مظاهر الحضارة الإسلامية العثمانية وأثرها على الجهود التربوية والعلمية في عهد السلطان محمد الفاتح، والرؤية الحضارية ودورها في تعزيز الجانب العلمي في العصر العثماني.

أثر الجهود التربوية والعلمية للسلطان محمد الفاتح على الحضارة الإسلامية في العصر العثماني:

أولاً- أثر الجهود التربوية للسلطان محمد الفاتح على الحضارة الإسلامية في العصر العثماني:

- أصبحت القسطنطينية عاصمة إسلامية كبرى، وأدى ذلك إلى استقرار الإسلام وانتشاره في أوروبا[161]، وجعل الحياة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي في المقام الأول[162].
- تأسيس جوامع ومؤسسات علمية في العاصمة الجديدة، كانت بمثابة الإعلام عن ثقافة عثمانية[163].
- إسهام المدارس بنشر الإسلام وترسيخه، عن طريق الطلبة الوافدين بالألوف من أقاليم الدولة العثمانية المختلفة[164].

---

(157)الميناوي، رمزي. (2011). مرجع سابق. ص147-148.

(158)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص156.

(159)الميناوي، رمزي. (2011). مرجع سابق. ص147-148.

(160)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق. ص156.

(161)ضبيع، صلاح محمد. (2009)، فتح القسطنطينية العلاقات السياسة بين العثمانيون والإمبراطورية البيزنطية في عهد آل باليولوجوس، المكتب العربي للمعارف. ص460.

(162)الأشتر، صالح. (1992). معركة فتح القسطنطينية 857هـ/1453م، سلسلة معارك وبطولات حربية إسلامية وعربية 17، بيروت: دار الشروق العربي. ص132.

(163)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص533.

(164)أبو سعيد، حامد غنيم. (1999). مرجع سابق. ص116.

- تنافس أصحاب الثروات على بناء المعاهد والمدارس والمساجد، والوقف عليها من الأوقاف الخيرية للصرف عليها وعلى من يقيم فيها[165].
- أصبح عصر الفاتح عصر تقدم للحركة العلمية والتعليمية، وبداية للتأسيس الحقيقي لتعليم عثماني وجهود علمية، لها شكل ونمط خاص مستقل[166].
- تمكن العثمانيون من توفير الطمأنينة والرفاهية في مجتمعاتهم بواسطة الأوقاف، حيث جعلوا كل الأفراد في المجتمع: الفقير والغني والقوي والضعيف، يعيشون في مناخ من الأخوة الروحانية، وبفضل ثقافة الوقف بلغوا قمة العدالة الاجتماعية[167].
- تعتبر المساجد والمدارس بمثابة الحاضنات التي نمت وازدهرت فيها الحياة الحضارية، على أسس وقواعد إسلامية[168].
- تمكن العثمانيون من التفوق في كثير من فروع الطب والصيدلة، وهم أصحاب سبق في كثير من الأمراض والاكتشافات، كما شهد الطب والصيدلة في الحضارة العثمانية رسائل تعليمية ونظم إدارية ورقابة علمية[169].
- أصبح التنظيم الإداري للمؤسسات التربوية مدرسة عالمية، استلهمت منها الدول الأخرى أنظمتها.

ثانياً: أثر الجهود العلمية للسلطان محمد الفاتح على الحضارة الإسلامية في العصر العثماني:

- اكتسبت الفتوحات الإسلامية حركة في التقدم العلمي والثقافي في عصر السلطان محمد الفاتح[170]، فبعد الفتح استقطب العلماء من كل إنحاء العالم وفي كافة المجالات.
- دلت الآثار والأعمال المعمارية الموجودة في وقتنا الحالي، والتي تمت في عهد السلطان محمد الفاتح، على تمتعه بمستوى عالٍ من التفكير الحضاري[171].
- إن التطور التقني والإبداعي الذي أدى إلى ظهور الأسلحة الحديثة وهيمنة تقنياتها النارية على الأسلحة القديمة، أكسب الدولة العثمانية مهابة عسكرية كبيرة[172]، فانتشرت السمعة العسكرية في كل أنحاء العالم الذي هاب ملوكه السلطان محمد الفاتح[173].
- تأثير استراتيجية الفاتح العسكرية والثقافية في إحداث تغيير جوهري في العصرين، حيث أطلق المؤرخون على السلطان محمد الفاتح رجل العصر الحديث[174].

---

(165)مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). مرجع سابق. ص139.

(166)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص533.

(167)طوباش، عثمان نوري. (2017). مرجع سابق. ص595-596.

(168)أبو سعيد، حامد غنيم. (1999). مرجع سابق. ص116.

(169)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص556.

(170)الكسنزان، نهرو محمد. (2013). السلطان محمد الفاتح حياته وفتوحاته. (ط1). دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع. ص160.

(171)طقوش، محمد سهيل. (2008). تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس. ص134.

(172)الكسنزان، نهرو محمد. (2013). مرجع سابق. ص158.

(173)ضبيع، صلاح محمد. (2009). مرجع سابق. ص459.

(174)سالم، أحمد سالم علي. (2012). مرجع سابق. ص82.

- إن ازدهار الحضارات تواكبه دائماً الأمم الناجحة القوية، لأن الحضارات تزدهر في جو يسوده الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فعندما تتوفر تلك العوامل تتوجه الدولة والشعب إلى الابتكار والاختراع بسبب وجود الإمكانات المادية والمعنوية[175].
- إن الحضارة العثمانية، حضارة راسخة الجذور، استمدت أصولها من الحضارات الإسلامية السابقة، وأضافت ما توصل إليه علماؤها من العلم والمعرفة، وما أخذته من الثقافات الأخرى ومن الشعوب التي كانت تحت لوائها، حتى غدت الحضارة العثمانية مكملة للحضارة الإسلامية، فهي حضارة الإنسانية العامة[176].
- إن إعمار القسطنطينية، وإعادة أبنائها الفارين وبناء قاعدة سياسية وثقافية عريضة، جعلها تستقطب أنظار العالم، مما شجع على هجرة العقول إليها؛ فأصبحت أعظم مركز للحياة الإسلامية والثقافية والدينية والعلمية[177].
- إن عناية السلطان محمد الفاتح بالقانون والتشريع بوصفهما أهم عاملين أساسين في تيسير عجلة النظام في الدولة، جعلت النظام فيما بعد نظامًا ساريَ المفعول من بعده، وكان من أهم أسباب تقدم الدولة، حتى غدت أكبر الدول الإسلامية وأعظمها في عهد سليمان القانوني[178].
- أصبح العثمانيون أصحاب الكلمة العليا في الإشراف، بعد ما تم الاستيلاء على القسطنطينية والبحر الأسود، فأضحت دول أوروبا تحت سيطرتهم، وخضعت لهم من الناحية التجارية، فأصبح ملوك أوروبا محتجزين عقب الفتوحات التي قام بها الأسطول العثماني، فقاموا بالبحث عن طرق أخرى تجارية جديدة، مما مهّد للبدء باكتشافات جغرافية جديدة[179].

إن التاريخ ليحفل بالآثار الباقية التي نلامسها في عصرنا الحالي اليوم، وتعد شاهداً على ما بلغته الحضارة العثمانية، رغم عداء بعض المؤرخين فيما تناقلوه في مؤلفاتهم، إلا أن البعض منهم يثبت مدى التقدم والنهضة العلمية والثقافية، التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية العثمانية الأصيلة على مر السنين بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية، وكيف تأثرت دينياً وثقافياً واجتماعيا واقتصاديا، فكانت عنصراً مشاركاً في هذا الازدهار والتقدم.

ثانياً- الدراسات السابقة:

لاشك أن السلطان محمد الفاتح يعد واحداً من أهم وأبرز السلاطين العثمانيين نظراً لدوره في تطوير الدولة العثمانية والحضارة الإسلامية في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، ولذلك فقد عُنيت الدراسة من الدراسات والأبحاث بدراسته ومناقشة فترة حكمه بكل ما يحتويها من مظاهر التطوير وإحداث الازدهار السياسي والاجتماعي والتربوي والعلمي ودوره في فتح القسطنطينية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، كدراسة علي(2002)[180] التي تشير في نتائجها إلى أن انتقال العاصمة العثمانية إلى القسطنطينية وتوسعها، كان عاملاً مساعداً في دفع بالدولة

(175) عبد الفتاح، الفاوى، (1982م يناير). المسلمون والتقدم العلمي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. السلسة 18. (العدد 207). يناير. ص66.

(176)مداح، أميرة علي. (2006). مرجع سابق. ص566.

(177)الكسنزان، نهرو محمد. (2013). مرجع سابق. ص158.

(178)طقوش، محمد سهيل. (2008). مرجع سابق. ص134.

(179)أوزكان، آيتاج. (2015). مصدر سابق. ص228.

(180)علي، ضياء محمد جميل. (2002). الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح 1451م-1481م دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير منشورة، مجلس كلية الآداب، جامعة موصل.

العثمانية إلى الرقي إلى مصاف الدول العظمى، بل أصبحت محوراً للسياسة في حقبة زمنية طويلة، وهذا الحدث التاريخي ألزم العثمانيين بإعادة النظر في سياساتهم الداخلية والخارجية، واتخاذ سياسات تتلاءم مع الوضع الجديد للدولة. كما أشارت دراسة نجم (2005)[181] في نتائجها إلى أن المدرسة العثمانية كانت إحدى صور التقدم الحضاري الذي حظيت به الدولة منذ نشأتها، حيث أظهرت تلك المؤسسة بجلاء مدى الاهتمام الذي أعطاه السلطان سليمان القانوني على أمر الحكم في الدولة للبعد الحضاري لدولتهم، وسعيهم لتأسيس ركائز حضارية، تكمل تلك الصورة المشرقة للدولة العثمانية،كدولة مجاهدة تسعى إلى نشر الإسلام دينياً وفكرياً في آن معاً. وتعد إحدى الركائز التي ساهمت في تأسيس الدولة العثمانية حضارياً، حيث نجحت في مد الدولة منذ فترة النشأة وحتى السلطان القانوني بما تحتاجه من علماء وقضاة وموظفين، كان لهم أكبر الأثر في تسيير أمور الدولة، حيث تعتبر المؤسسة التعليمية الأكثر تفرداً وتميزاً في الدولة، رغم وجود عدد من المؤسسات التعليمية الأخرى كالتكايا.

وأشار الصيني (2009)[182] في دراسته إلى تميز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، كما أنه فاق أقرانه في كثير من العلوم التي كان يتلقاها من شيوخه المختلفين، وانتهج المنهج الذي سار عليه والده وأجداده في الفتوحات، ولقد برز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، وإن فتح القسطنطينية هو انتصار العثمانيين الكبير، وهذا ما أنهى الاستقلال السياسي لإمبراطورية عاشت أكثر من ألف عام، وساعد الفتح على استقرار السلطنة العثمانية وتوسعها في شرق المتوسط والبلقان، كما أن السلطان محمد الفاتح كان محباً للعلم والعلماء، لذلك اهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته، وقرب العلماء ورفع قدرهم وشجعهم على العمل والإنتاج، وبذل لهم الأموال ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا، فكان السلطان محمد الفاتح شاعرا مجيدا مهتما بالأدب عامة والشعر خاصة، وكان يصاحب الشعراء ويصطفيهم، وأمر بنقل كثير من الآثار المكتوبة باليونانية واللاتينية والعربية والفارسية إلى اللغة التركية، وكان مغرما ببناء المساجد والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والأسواق الكبيرة والحدائق العامة، وأدخل المياه إلى المدينة بواسطة قناطر خاصة، واهتم الفاتح بالتجارة والصناعة وعمل على إنعاشهما بجميع الوسائل والعوامل والأسباب، وسن قوانين حتى يستطيع أن ينظم شؤون الإدارة المحلية في دولته، وكانت تلك القوانين مستمدة من الشرع الحكيم.

كما وأشارت نتائج دراسة العوفي (2014)[183]إلى أن للوالدين دور مهم في تربية الأبناء، وتحديد مساراتهم واهتماماتهم، كما أن للمعلمين والمربين دورًا في تهذيب سلوك الناشئة، وتوجيههم لتحقيق أسمى الأهداف، كما أن للتربية الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والتعليمية دوراً كبيراً في توجيه سلوك الفرد، وتحديد اهتماماته، وكما شكل عصر السلطان محمد الفاتح وشخصيته مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية بشكل عام وتاريخ العلم والتعليم بشكل خاص، حتى عُدّ عصر السلطان محمد الفاتح عهد ازدهار وتقدم ملموس للحركة العلمية والتعليمية في تاريخ التعليم. وأشارت دراسة عيسى (2014)[184] إلى أن التحول الذي أحدثه السلطان محمد الفاتح في مجال

(181)نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). مرجع سابق.

(182)الصيني، سومي. (2009). دور السلطان محمد الفاتح في بناء الحضارة الإسلامية في العهد العثماني. رسالة ماجستير غير منشورة في قسك الحضارة الإسلامية بالجامعة الإسلامية- جالا. ماليزيا.

(183)العوفي، أحمد بن مرزوق بن حضيض، (2014). الجوانب التربوية في شخصية السلطان محمد الفاتح رحمه الله. رسالة ماجستير قسم التربية. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البرنامج المسائي).

(184)عيسى، محمد. (2014). التأثير العثماني العلمي في النهوض في عصر السلطان محمد الفاتح نحو الذروة العلمية في العصر العثماني. مجلة العلوم الاجتماعية- البحر الأبيض.

العلوم والتكنولوجيا خلال عهده نجحت في رفع المجالات العلمية للعثمانيين إلى مستوى جديد من المجد. ويمكن رؤية تأثيره في الثقافات المادية وغير المادية للمجتمع العثماني في مرحلة ما بعد السلطان محمد الفاتح.

4- أهم نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. إن الاستقرار السياسي والأمني في الدولة العثمانية دعَّم التنمية الحضارية، وحفَّز الأوضاع العلمية والثقافية على الإنتاج والإبداع في المؤسسات التربوية والعلمية.
2. إن التفوُّق العلمي والثقافي الذي أحرزته الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح مكَّنها من السيطرة على العالم.
3. إن التعايش الثقافي مع الآخر أوجد الامتزاج مع الحضارات القديمة التي كانت موجودة في القسطنطينية قبل الفتح.
4. حقَّق السلطان محمد الفاتح رؤيته الحضارية الإسلامية في ظل مجهوداته التربوية والعلمية التي عزَّزت الجانب العلمي في العصر العثماني.
5. إن فتح القسطنطينية أغلق العصور الوسطى، وفتح عصرًا جديدًا كان له تأثير على النهضة العلمية في أوروبا.
6. احتل المعلمون والعلماء والمفكرون من المسلمين وغير المسلمين مكانة عالية في عهد السلطان محمد الفاتح.

توصيات الدراسة:

وفي ضوء ما توصَّلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الدراسة بضرورة:

- إنشاء مركز أبحاث للدراسات العثماني وكل ما يختصُّ بالمخطوطات والوثائق في الجامعات السعودية؛ لسهولة وصول الباحثين إليها.
- إقامة مركز علمي لترجمة اللغة التركية الحديثة والقديمة في الجامعات السعودية.
- عقد محاضرات، وندوات، وبرامج فيما يتعلق عن العصر العثماني، خاصة الشخصيات المؤثرة في التاريخ، وممن كن لهم دور في إبراز الحضارة العثمانية.
- إدراج الشخصيات التاريخية في المقررات الدراسية بالمراحل التعليمية المختلفة.

قائمة المراجع:

- أبو سعيد، حامد غنيم. (1999). *السلطان محمد الفاتح صفحات مجيدة في الجهاد ونشر الإسلام*، إسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.
- أرمغان، أرمغان، مصطفى. (2014). *التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة السلاطين بنى عثمان*. (ترجمة: مصطفى حمزة). ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون؛ ثقافة للنشر والتوزيع: الأمارات،
- الأشتر، صالح. (1992). *معركة فتح القسطنطينية 857هـ/1453م، سلسلة معارك وبطولات حربية إسلامية وعربية 17*، بيروت: دار الشروق العربي.
- أغلو، عبد القادر ده ده. (2002). ألبوم *العثمانيين، ج1*. (ترجمة محمد جان). استانبول: دار العثماني للنشر.
- أوزكان، آيتاج. (2015). *السلطان محمد الفاتح*. (ترجمة أحمد كمال). مصر: دار النيل للطباعة.

- أوغلى، أكمل الدين أحسان. (1999). *الدولة العثمانية تاريخ وحضارة*. (ترجمة: صالح السعداوي). استنبول: ج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية. ج1. ص169.
- بك، أحمد عيس. (1981). *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*، ط2. بيروت: دار الرائد العربي.
- التاريخ، تأليف لجنة. (1929). *التاريخ*. استانبول: مطبعة الدولة،
- تاريخنا مرآة حاضرنا. (17 أغسطس، 2015). *محاولات تشويه صورة السلطان محمد الفاتح من أعداء الإسلام*. ((https: //www.facebook.com/history4arab.
- ترك برس عين على تركيا. (07يوليو 2015). *مدينة "إزنيق" أشهر مدينة في صناعة الخزف العثماني*. تم الاسترجاع على الرابط http: //www.turkpress.co/node/10249.
- جابر، عبد الحميد جابر؛ وكاظم، أحمد خيري. (2011). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. ط2. القاهرة: دار النهضة العربية.
- جانبولات، صاورهان صادق. (2012). قوانين الدولة العثمانية وصلتها بالمذهب الحنفي. ط12.لبنان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص47.
- الجبوري، عماد الدين. (1435/1/15هـ الاثنين). *حركة الترجمة في حضارة العرب الإسلامية*، شبكة البصرة. تم الاسترجاع على الرابطhttp: //www.albasrah.net
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). *كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتاب اللبنانية*. ج1.
- الجلاهمة، أميمة أحمد. (2012). *التفاعل الحضاري لا يعني الذوبان العالمي. شبكة صيد الفوائد*، تم الاسترجاع يوم الأحد موافق 1438/2/27هـ-الساعة 9: 50 على الرابط.http: //www.saaid.net
- الحاوي، إبراهيم. (1983). "المناظرات الدينية والاجتماعية في العصر العباسي: مظهر لرقي الفكر الإسلامي"، *مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية*: السعودية. مجلد 3. (العدد 3).
- الحجيلان، ناصر. (26 يونيو2008). *إيقاع الحرف التبادل الثقافي والفهم المغلوط. جريد الرياض*. (العدد 14612). تم الاسترجاع يوم السبت 05 صفر 1438 هـ -05 نوفمبر 2016م على الرابط .http: //www. alriyadh com
- الحساني، أسامة. (29 يناير 2015). *البصمة العلمية للدولة العثمانية. ترك برس عين على تركيا*. تم الاسترجاع الجمعة 21 أكتوبر،2016م، الساعة 7: 21م، على الرابط http: //www. turkpress. co/node.
- الحصاد، محمد. (2015). *السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، سلسلة 100 قصة واقية من حياة*، ط1، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- الربداوي، محمود. (2003م سبتمبر). *منهج المناظرة في التراث وأدبيات الحوار*، سوريا: التراث العربي. المجلد 23(العدد 91).
- الرشدان، وائل منير. (2008). *التكيتين العثمانيتين المولوية والأحمدية في مدينة دمشق*، دراسة تاريخية-سوريا، مجلد27. (العدد102 -101).
- الرشيدي، محمد سالم. (2012). *السلطان محمد الفاتح 1453م*، ط2، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.
- زينو، علي محمد. (2014). *ديوان السلطان محمد الفاتح ديوان عوني*، ط1. الأردن: أروقة للدراسات والنشر.
- سالم، أحمد سالم علي. (2012)، *استراتيجية الفتح العثماني*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- السايح، أحمد عبد الرحيم. (1978م شعبان). *مجالس العلم والمناظرة*، هدي السلام. مجلد22. (العدد 7-8).

- السايح، أحمد عبد الرحيم؛ وعلي، جعفر عبد السلام. (2006). *المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي، سلسلة فكر المواجهة رقم 10*. ط1. مصر: رابطة الجامعات الإسلامي المركز العلمي للطباعة والنشر.
- سلمان، سامي. (1990). مفاهيم إدارية التنظيم، مجلة البيان: لندن، العدد 31، أغسطس،1990م، ص32.
- السنيدي، إبراهيم بن عبد الكريم. (2009م يناير). "الحوار والمناظرة في الإسلام: أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث"، *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية*، السعودية. (العدد 46). ج1.
- شرف، عبد الرحمن، (د. ت). *تاريخ الدولة العثمانية*، ج1، ط2، استانبول.
- الشناوي، عبد العزيز محمد. (2005). *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الشياب، محمد معتصم أحمد صالح. (2001). "التكايا العثمانية في دمشق في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين: دراسة معمارية فنية"، جامعة اليرموك، *رسالة ماجستير*، معهد الإثار والأنثروبولوجيا، الأردن.
- الصلابي، علي محمد. (2002). *السلطان محمد الفاتح وعوامل النهوض في عصره*. الإسكندرية: دار الإيمان.
- الصيني، سومي. (2009). "دور السلطان محمد الفاتح في بناء الحضارة الإسلامية في العهد العثماني" *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الحضارة الإسلامية بالجامعة الإسلامية- جالا. ماليزيا.
- ضبيع، صلاح محمد. (2009)، *فتح القسطنطينية العلاقات السياسة بين العثمانيون والإمبراطورية البيزنطية في عهد آل باليولوجوس*، المكتب العربي للمعارف.
- طانوى، آيد. (1935). منصب الصدر الأعظم خلال فترة تأسيس الإمبراطورية العثمانية. استانبول. ص48.
- الطريفي، عبد الله إبراهيم. (2011). *علماء الشريعة وبناء الحضارة*.ط1. الرياض: دار المسلم. ج1.
- طقوش، محمد سهيل. (2008). *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*، دار النفائس.
- طوباش، عثمان نوري. (2016). *ثلاثية الخير والعطاء في الحضارة الإسلامية الوقف الإنفاق الخدمة*. (ترجمة: محمد حرب). (مراجعة وتصحيح وتدقيق: إسماعيل يلماز الندوي-محمد إياد). استنبول: مطبعة دار الأرقم. ص34.
- طوباش، عثمان نوري. (2017). *العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة*. (ترجمة محمد حرب). استنبول: دار الأرقم.
- عامر، محمود. (2009م كانون الثاني). "الوقف في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر حماه وحمص أنموذجاً"،*دراسات تاريخية* –سوريا. مجلد 28. (العدد 108-107).
- عبد الحكيم، منصور. (2013). *سلاطين آل عثمان الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة*. ط1. دمشق-القاهرة: دار الكتاب العربي.
- عبد الفتاح، الفاوى، (1982م يناير). "المسلمون والتقدم العلمي"، *مجلة الوعي الإسلامي*، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. السلسة 18. (العدد 207). يناير.
- عثمان، عروبة جميل محمود. (2008م أيار). "التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة 1918م"، *مجلة دراسات موصلية مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل*، العراق. مجلد7. (العدد20).
- العثيمين، محمد صالح بن محمد. (2008). *كتاب العلم*. (تحقيق: صلاح الدين محمود). الكتاب العالمي للنشر. ج1.
- العزاوي، قيس جواد. (2003). *الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط*. ط2. الاسكندرية: الدار العربية للعلوم.

- العسلي، بسام. (1986). *الفاتح القائد مشاهير الخلفاء والأمراء*، ط1، دار النفائس: بيروت، ط1.
- العلى، أحمد عبد الله. (1998). *المكتبة المدرسية والمنهج المدرسي*، مركز الكتاب للنشر.
- علي، سيد رضوان. (1982). *السلطان محمد الفاتح بطل الفتح في أوروبا الشرقية*. ط1. الدمام: الدار السعودية للنشر.
- علي، ضياء محمد جميل. (2002). "الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح 1451م-1481م دراسة في التاريخ السياسي"، *رسالة ماجستير منشورة*، مجلس كلية الآداب، جامعة موصل.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- عوجان، وليد هويمل. (2016م/ 4 /1). "دور الوقف في الحضارة الإسلامية". الأردن: *مؤته للبحوث والدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*. الأردن، مجلد 26. (العدد5).
- العوفي، أحمد بن مرزوق بن حضيض، (2014). "الجوانب التربوية في شخصية السلطان محمد الفاتح رحمه الله". *رسالة ماجستير قسم التربية*. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البرنامج المسائي).
- عيسى، محمد. (2014). "التأثير العثماني العلمي في النهوض في عصر السلطان محمد الفاتح نحو الذروة العلمية في العصر العثماني". *مجلة العلوم الاجتماعية*، البحر الأبيض.
- فريلى، جون. (2009). *التركي العثماني السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وسيد الإمبراطورية وملك البحرين*، مكتبة الإسكندرية.
- القاسم، ليلى حمد. (2009م/8/12). "ماليزيا أنموذج العلاقة بين السياسة التعليمية والإصلاح التربوي"، *مجلة المعرفة*، تم الاسترجاع 1438هـ/12/1، 6: 22م، على الرابط http: //www.almarefh.net/.
- كامل، فؤاد. (2006). حركة الإصلاح في الدولة العثمانية والتنظيمات، *مجلة كلية اللغات والترجمة*. جامعة الأزهر: مصر. (العدد28).
- الكسنزان، نهرو محمد. (2013). *السلطان محمد الفاتح حياته وفتوحاته*. (ط1). دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.
- كولن، صالح. (2014). *سلاطين الدولة العثمانية*، ط2، القاهرة: دار النيل.
- ليفشيز، رايموند. (2011). *تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية*. (ترجمة: عبلة عودة). (مراجعة أحمد خريس). ط1، الأمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- المحامي، محمد فريد. (1981). *تاريخ الدولة العلية* العثمانية. ج1. (تحقيق: إحسان حقي). ط1. بيروت: دار النفائس.
- محمود، يوسف. (1997). "مستقبل ثقافة المسلم في ظل التقدم العلمي المعاصر"، *سلسلة دراسات عربية وإسلامية*. مصر: مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة. ج18.
- مداح، أميرة علي. (2006). "الطب والصيدلة في الدولة العثمانية من عصر الفاتح حتى وفاة السلطان سليمان القانوني855 -974هـ/1451-1566م". *رسالة المشرق. مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة*. (العدد 8).
- مراد، طه زاده عمر فاروق بن محمد. (1328هـ). *تاريخ أبو الفاروق*، ط1، ج2، مطبعة الأمدي.
- مسعود، جمال عبد الهادي محمد؛ ورفعت، وفاء. (2009). *صفحات مطوية من تاريخ وحضارة*، ج1. ط1. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبد القادر، حامد؛ والنجار، محمود. (2004). *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة. ج1-ج 2.

- المطلق، رباب عبد الرحمن. (2008). *الإصلاح التربوي*، العلوم التربوية: مصر، المجلد 16، العدد 4.
- المولهي، محمد ناصر. (2015م/24/1). "الحركة الأدبية في عالم يزداد فردية"، *مجلة العرب*. لندن. (العدد 9807). ص16.تم الاسترجاع أخر تحديث، الاثنين 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2016، العدد: 10448.
- الميناوي، رمزي. (2011). *محمد الفاتح*، دمشق. ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- نجم، أحمد عبد الله إبراهيم نجم. (2005). "المدرسة العثمانية منذ عصر الفاتح وحتى وفاة القانوني 1451-1566م في ضوء المصادر التركية"، *رسالة دكتوراه منشورة*، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- هامر، جوزيف فون. (2008م أكتوبر). *ديوان تاريخ الدولة العثمانية*. (المترجم: محمد عطا). نشريات قابى. ص257.
- هامر، فون. (1912). *تاريخ الدولة العثمانية*، (مترجم: محمد عطا). ج3، دار طباعة بدروسيا: استانبول، ج3.
- الوالي، طه. (1994). "دور المسجد التربوي"، *مجلة الوعي الإسلامي*-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، (العدد 342).
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (2013). *الأثر النفسي للمسجد*. دعوة الحق. المغرب، (العدد 55). تم الاسترجاع 12/1/1438، ص9: 26 على الرابط.http: //www.habous.gov.ma
- يلحظ، عمر الفاروق، (2000). *السلطان محمد خان الفاتح ما أعظمه قائداً*، ط1. استنبول: دار الكتاب العثماني للنشر.
- يماني، فائقة عبده يحيى. (2005). "الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي-دراسة وصفية وتحليلية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة.